الفنّانون العِظام

الجزء الثالث

فرنسا وأوروبا الغربية

فنسنت فان چوخ

مكان الولادة : زُندرت
مكان العمل الرئيسي : آرل

ألمانيا

النمسا

پول چوچان

مكان الولادة : باريس
عمل في باريس وبريتانيا ومنطقة البحار الجنوبية

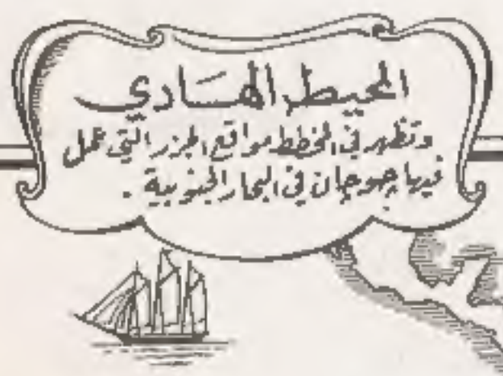

المحيط الهادي
وتظهر في الخطط مواقع الجزر التي عمل فيها چوچان في البحار الجنوبية .

پول سيزان

مكان الولادة والعمل : إكس

بحر الشمال
ويلز
انكلترا
لندن
رامزجيت
زُندرت
أنتورب
بروكسل
بلجيكا
هولندا
ألمانيا
نورماندي
أوفير
باريس
فرنسا
كونفكارنو
بريتاني
أورليان
الوسط
آرل
جبل سان ڤكتوار
إكس
مرسيليا
البحر الأدرياتي
إيطاليا
فلورنسا
البحر المتوسط
الجزائر
الحيط الاطلنطي
خط الاستواء
جزر سوسيتي
تاهيتي
المحيط الهادي
نيو زيلندا
أمريكا الجنوبية

الفنّانون العِظام

تأليف : دوروثي آيتشيسُون
نقلته الى العربيّة : بهيّة كرَم
وَضَع الرسُوم : مارتن آيتشيسُون

© حُقوق الطبْع محفوظة ، ١٩٧٧

طُبع في انكلترا

عِنْدَما نَعْرِفُ بَعْضَ التَّفْصِيلاتِ الخَفِيَّةِ لِحَيَاةِ كِبَارِ الفَنَّانِينَ وَطَبَائِعِهِمْ ، والأَثَرَ الَّذي تَرَكَتْهُ البِيئَةُ ، الَّتي كانُوا يَعِيشُونَ فِيهَا ، عَلَى أَعْمَالِهِمْ ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَذَوَّقَ هٰذِهِ الأَعْمَالَ بِمُتْعَةٍ أَكْثَرَ عِنْدَمَا نَزُورُ مُتْحَفاً لِلْفُنُونِ.

وهٰذا الكِتَابُ يَرْوِي شَيْئاً عَنْ حَيَاةِ فان جوخ وجوجان وسيزان ، كما أَنَّ فيهِ صُوراً رائِعَةً مُلَوَّنَةً تُصَوِّرُهُمْ في أَثْناءِ قِيامِهِمْ بإنتاجِ رَوائِعِهِمُ العَظِيمَةِ.

إِنَّهُ كِتابٌ كَفِيلٌ بِأَنْ يَسْتَهْوِيَ الأَوْلادَ ، وَيأْخُذَ بِأَلْبَابِهِمْ : بَلْ إِنَّهُ لَيَسْتَحْوِذُ عَلَى مَشاعِرِ كَثِيرِينَ مِنَ الكِبَارِ أيضاً.

الفنَّانونَ الوارِدُ ذِكْرُهُمْ في هٰذا الكتابِ هُمْ :

فان جوخ (١٨٥٣ – ١٨٩٠)
جوجان (١٨٤٨ – ١٩٠٣)
سيزان (١٨٣٩ – ١٩٠٦)

الناشرون:

مكتبة لبنان
بيروت

ليديبرد بوك ليمتد
لافبورو

لونغمان
هارلو

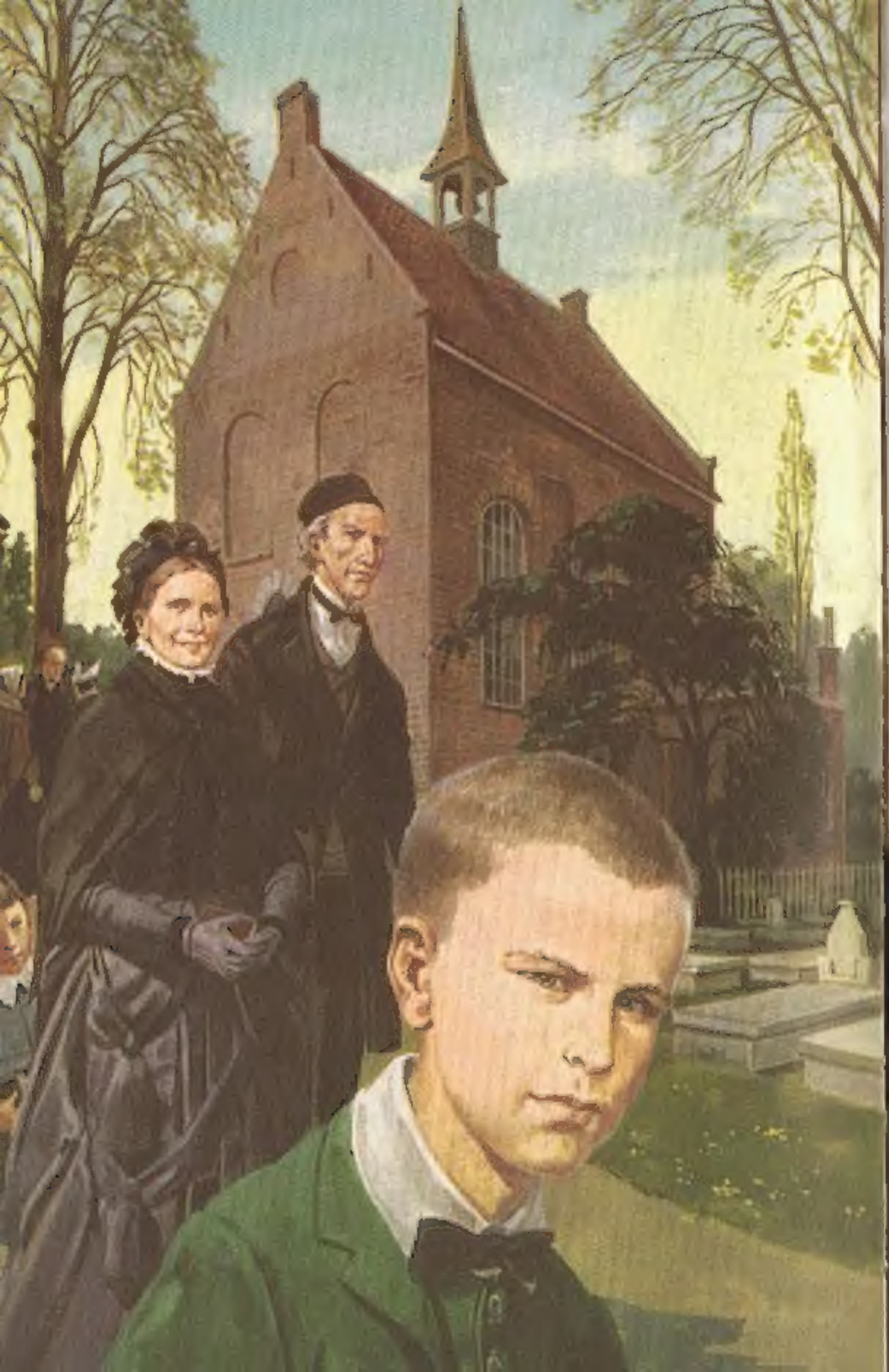

ڤِنْسِنْت ڤَانَ جُوخ (١٨٥٣ – ١٨٩٠)

وُلِدَ ڤِنْسِنْت ڤان جُوخُ فِي زُنْدِرْتَ بِهُولَنْدَا سَنَةَ ١٨٥٣ ، وكَانَتْ حَيَاتُهُ قَصِيرَةً وَتَعِيسَةً وَلَكِنْ قَدْ تَكُونُ لَوْحَاتُهُ أَكْثَرَ شُهْرَةً وَشَعْبِيَّةً من لَوْحاتِ أَيِّ رَسَّامٍ آخَرَ. وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، تُوجَدُ نُسَخٌ مِنْ هٰذِهِ ٱللَّوْحَاتِ بِٱلْوَانِهَا ٱلزَّاهِيَةِ ولَمَسَاتِهَا ٱلْقَوِيَّةِ. كَمَا يُهْرَعُ ٱلْمُشَاهِدُونَ عَادَةً إِلَى مَعَارِضِ لَوْحاتِهِ.

كَانَ وَالِدُ ڤَان جُوخَ قِسِّيساً ، وكَانَتْ وَالِدَتُهُ مُولَعَةً بِٱلرَّسْمِ وَٱلْكِتَابَةِ. وَلَقَدْ حَزِنَ ٱلْوَالِدَانِ حُزْناً شَدِيداً لِوَفَاةِ طِفْلِهِمَا ٱلأَوَّلِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ ، وذلك قَبْلَ مِيلَادِ ڤِنْسِنْت بِعَامٍ وَاحِدٍ ، وَلٰكِنَّهُمَا أَنْجَبَا بَعْدَ ذٰلِكَ خَمْسَةَ أَطْفَالٍ آخَرِينَ.

كَانَ ڤَان جُوخ مُنْذُ نَشأَتِهِ مُولَعاً بِٱلرَّسْمِ دائِماً ، وحَظِيَ بِنَصِيبٍ وافِرٍ مِن ٱلثَّقَافَةِ ، فَعِنْدَمَا بَلَغَ ٱلْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ ٱلْتَحَقَ بِمَدْرَسَةٍ فِي زِيفِنْبِرْجِنَ ، وَبَقِيَ فِيهَا مُدَّةَ عَامَيْنِ. ثُمَّ ٱلْتَحَقَ بِمَدْرَسَةٍ أُخْرَى فِي تِلْبُرْجَ مُدَّةَ عَامَيْنِ آخَرَيْنِ. وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ فِي سِنِّ ٱلْخَامِسَةَ عَشْرَةَ. وكَانَ ڤَانْ جُوخ إِذْ ذَاكَ صَبِيّاً انعِزَالِيّاً ، ذَا شَعْرٍ قَصِيرٍ جِدّاً ، وَعَيْنَيْنِ غَائِرَتَيْنِ ، يَمْشِي مُطَأْطِئَ ٱلرَّأْسِ.

كَانَ ثَلاثَةٌ مِنْ أَعْمَامِهِ يَعملون بِٱلتِّجَارَةِ فِي ٱلتُّحَفِ ٱلْفَنِّيَّةِ وكَانَ من المُقَرَّرِ أَنْ يُمَارِسَ هو نَفْسَ ٱلْمِهْنَةَ ٱلَّتِي مَارَسَهَا أَعْمَامُهُ. وَفِي سَنَةِ ١٨٦٨ ، أُرْسِلَ ڤِنْسِنْت إِلَى لَاهَايَ لِيَعْمَلَ لَدَى شَرِكَةِ جُوبِيلَ ٱلتِّجَارِيَّةِ ٱلشَّهِيرَةِ.

ڤَانْ جُوخ مَعَ وَالِدَيْهِ خارِجِينَ من ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي يَخْدُمُهَا وَالِدُه.

مَكَثَ فَانْ جُوخ أَرْبَعَةَ أَعْوَامٍ فِي هُولَنْدَا، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى فَرْعِ شَرِكَةِ جُوبِيلَ فِي لَنْدَنَ، حَيْثُ عَمِلَ فِي بَيْعِ نُسَخٍ مِنَ اللَّوْحَاتِ الْفَنِّيَّةِ. وَرَاقَتْ لَهُ الْحَيَاةُ فِي لَنْدَنَ بِثَرَائِهَا، وَحَدَائِقِهَا الْفَسِيحَةِ، وَسُكَّانِهَا الْمُتَأَنِّقِينَ. وَعَاشَ هُنَاكَ فَانْ جُوخ فِي مُسْتَوًى مُحْتَرَمٍ إِذْ كَانَ يَكْسِبُ تِسْعِينَ جُنَيْهاً سَنَوِيّاً. وَلَكِنَّ سَعَادَتَهُ لَمْ تَدُمْ.

كَانَ فَانْ جُوخ يَعِيشُ فِي نُزُلٍ (بَنْسِيُون) فِي كْلاَبْهَامَ؛ فَهَامَ بِابْنَةِ صَاحِبَةِ النُّزُلِ، أُرْسُولا لُويَارَ. وَكَانَتْ أُرْسُولا مَخْطُوبَةً لِشَابٍّ آخَرَ سَبَقَ أَنْ تَقَدَّمَ لَهَا، وَلِذَلِكَ سَخِرَتْ مِنْ فِنْسِنْتَ عِنْدَمَا طَلَبَ الزَّوَاجَ مِنْهَا. وَتَرَكَتْ تِلْكَ السُّخْرِيَةُ أَثَرَهَا الْكَبِيرَ فِي نَفْسِهِ، فَتَحَوَّلَ مِنْ شَابٍّ مُتَّزِنٍ يُقَدِّرُ رَغَبَاتِ غَيْرِهِ إِلَى شَابٍّ مُتَقَلِّبِ الْأَهْوَاءِ، يَصْعُبُ التَّعَامُلُ مَعَهُ. وَتَأَثَّرَ عَمَلُهُ بِذَلِكَ، فَنُقِلَ إِلَى فَرْعِ لِلشَّرِكَةِ فِي بَارِيسَ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ فُصِلَ مِنَ الْعَمَلِ نِهَائِيّاً. وَكَانَ مِنْ دَوَاعِي فَصْلِهِ أَنَّهُ كَانَ يَمْتَنِعُ عن بَيْعِ أَيِّ صُورَةٍ لَا تَرُوقُهُ هُوَ نَفْسُهُ.

كَانَ كُلّ أَفْرَادِ عَائِلَةِ فَانْ جُوخ تَقْرِيباً يَشْعُرُونَ بِحَافِزٍ يَدْفَعُهُمْ إِلَى الْعَمَلِ لِخِدْمَةِ الإِنسانِيَّة، وَلَمْ يَشِذَّ فِنْسِنْتُ عَنْ ذَلِكَ الاتِّجَاهِ الْعَامِّ. فَقَدْ عَزَمَ عَلَى الْعَمَل كَمُدَرِّسٍ دِينِيٍّ فَالْتَحَقَ بِمَدْرَسَةٍ فِي رَامْزجيتَ. وَكَانَتِ الْمُهِمَّةُ الأُولَى الْمُلْقَاةُ عَلَى عَاتِقِهِ هِيَ تحصيلُ الأَقْسَاطِ الدِّرَاسِيَّةِ الْمُتَأَخِّرَةِ. وَكَانَ التَّعْلِيمُ كُلُّهُ حِينَئِذٍ غَيْرَ مَجَّانِيٍّ. وَلَمَّا زَارَ فِنْسِنْتُ مَنَازِلَ التلاميذِ، هَالَهُ مَا رَأَى فِيهَا مِنْ مَشَاهِدِ الْفَقْرِ والْبُؤْسِ، وَعَادَ خَالِيَ الْوِفَاضِ، فَطُرِدَ مِنْ عَمَلِهِ ثانِيَةً.

في أثناءَ العَمَلِ في متجر لِلأَعْمَالِ الفَنِّيَّةِ.

عَادَ فَان جُوخُ إِلَى هُولَنْدَا فِي سَنَةِ ١٨٧٧ ، وَانضَمَّ إِلَى وَالِدَيْهِ ، اَللَّذَيْنِ كَانَا يَعِيشَانِ حِينَئِذٍ فِي إِيتِينَ. وَعَقَدَ عَزْمَهُ عَلَى أَنْ يُصْبِحَ قِسِّيساً ، فَدَرَسَ اَللَّاتِينِيَّةَ وَاَليُونَانِيَّةَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهْراً. وَلَكِنَّهُ فِي نِهَايَتِهَا عَدَلَ عَنِ اعْتِزَامِهِ ، وَاَلتَحَقَ بِمَدْرَسَةٍ لِلْوُعَّاظِ فِي بْرُوكْسِلَ. وَنَظَراً لِقُبْحِ صَوتِهِ وَسُوءِ هِنْدَامِهِ ، أَخْفَقَ فِي هَذِهِ اَلْمُهِمَّةِ أَيْضاً.

وَكَانَتْ آخِرُ مُحَاوَلَةٍ قَامَ بِهَا فَانْ جُوخُ لِيَخْدِمَ الْفُقَراءَ فِي مُقَاطَعَةِ بَورِيناجَ ، وَهِيَ مَرْكَزُ تَعْدِينٍ مُتَخَلِّفٌ فِي جَنُوبِ بلْجِيكَا. وَهُنَاكَ عَاشَ فَانْ جُوخُ فِي كُوخٍ ، وَمَضَى يَزُورُ اَلْمَرْضَى – وَعَمِلَ فِي نَقْلِ نُسَخٍ لِلصُّوَرِ الفنيَّة كَيْ يُسَاعِدَ عُمَّالَ اَلْمَنَاجِمِ اَلْمَسَاكِينَ بِالْقَلِيلِ اَلَّذِي كَانَ يَكْسِبُهُ ، وَأَعْطَاهُم حَتَّى مَلَابِسَهُ وَجَمِيعَ مُمْتَلَكَاتِهِ لِإِعَانَتِهِمْ. وَأَصْبَحَ لِمَا عَانَاهُ مِنْ شَظَفِ الْعَيْشِ هَزِيلاً مَنْهُوكَ اَلْقُوى زَرِيَّ اَلْهَيْئَةِ مِمَّا دَعَا مَجْلِسَ اَلْكَنِيسَةِ إِلَى اَلاسْتِغْنَاءِ عَنْ خَدَمَاتِهِ.

وَفِي اَلسَّابِعَةِ وَاَلْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ ، عَزَمَ فَانْ جوخُ على أَنْ يَخْدِمَ اَلإِنْسَانِيَّة كَفَنَّانٍ. وَكَانَ مُعْجَباً جِدّاً بِعَمَلِ اَلرَّسَّامِ اَلفَرَنْسِيِّ مِيليه ، « اَلَّذِي رَسَمَ مَنَاظِرَ مِنْ حَيَاةِ اَلفَلَّاحِ ، وَاَلَّذِي بَشَّرَ بِتَعَالِيمِ اَلمَسِيحِ » ، كَمَا قَالَ عَنْهُ فَانْ جُوخُ. وَزَارَ فان جوخُ كثيراً مِنَ اَلفَنَّانِينَ لِيَسْتَرْشِدَ بِآرائِهِمْ. وأَعْقَبَتْ عَزْمَهُ عَلَى أَنْ يُصْبِحَ رَسَّاماً ، مُحَاوَلاتٌ كثيرَةٌ لِدِراسَةِ اَلفَنِّ وَمُمَارَسَتِهِ ، فعملَ بَعْضَ الْوَقْتِ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ – مُوفَ — وَكَانَ فَنَّاناً مَعْرُوفاً فِي لَاهَايَ. وَأَصَرَّ مُوفُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ فَانْ جوخُ عَلَى نَمَاذِجَ مِنَ اَلجِبْسِ ، فَتَشَاجَرَ فان جوخُ معه ، وَحَطَّمَ النَّماذِجَ.

أعطى فَان جوخُ مِعْطَفَهُ لِعَامِلِ مَنْجَمٍ فَقِيرٍ.

وَعَادَ فَانْ جُوخُ مَرَّةً أُخْرَى لِلسُّكْنَى مع وَالِدَيْهِ. وكَانَا يُقِيمَانِ فِي نُونِينَ فِي بَرابَانْتَ. وَمَرَّةً ثَانِيَةً، أَخْفَقَ فَانْ جُوخُ فِي غَرَامِهِ بِابْنَةِ عَمٍّ لَهُ أَرْمَلَةٍ، رَفَضَتْ أَنْ تكُونَ لَهُ زَوْجاً.

وَفِي ذلكَ الْوَقْتِ بَدَأَ يَسْتَخْدِمُ الأَلْوَانَ الزَّيْتِيَّةَ، وَتَحَسَّنَتْ صُوَرُهُ. وكَانَ مَوْضُوعُهَا الفَلَّاحِينَ الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ بعُمْقٍ. وكَانَتْ أَلْوَانُ صُوَرِهِ دَاكِنَةً قَاتِمَةً. وكَانَ يَشْعُرُ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ النَّاسَ الَّذِينَ يَفْلَحُونَ الأَرْضَ أَشْخَاصٌ يَعْرِفُونَ لِأَنْفُسِهِمْ كَرَامَتَهَا. وَقَامَ بِدِرَاسَاتٍ كَثِيرَةٍ لِصُورَتِهِ «آكِلِي البَطَاطِسِ»، الَّتِي تُرِينَا مَجْمُوعَةً مِنَ الفَلَّاحِينَ يَتَنَاوَلُونَ وَجْبَةَ المَسَاءِ. وَبَدَأَتْ تَتَكَشَّفُ لَهُ أَسْرَارُ الفَنِّ – وَأَخَذَتِ الأَلْوَانُ الَّتِي كَانَ يَسْتَخْدِمُهَا تَنْحُو نَحْوَ البَهْجَةِ شَيْئاً فَشَيْئاً.

وَفِي سَنَةِ ١٨٨٥ مَاتَ أَبُوهُ فَرَحَلَ فَانْ جُوخُ إِلَى أَنْتْوَرْبَ وكَانَ أَخُوهُ الوَفِيُّ – ثِيُو – يَبْعَثُ لَهُ نُقُوداً. وَلَكِنْ كَانَ فَانْ جُوخُ يَخْتَصِرُ فِي أَكْلاتِهِ لِيَشْتَرِيَ مُعَدَّاتِ الرَّسْمِ. وَاطَّلَعَ عَلَى صُوَرِ رُوبِنْز بِأَلْوَانِهَا الزَّاهِيَةِ المُتَأَلِّقَةِ، فَأَقْلَعَ نِهَائِيّاً عَنِ اسْتِخْدَامِ الأَلْوَانِ القَاتِمَةِ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٨٦، ذَهَبَ فَانْ جُوخُ لِيَدْرُسَ فِي الأَكَادِيمِيَّةِ فِي أَنْتْوَرْبَ، وكَانَ عُمْرُهُ حِينَئِذٍ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ عَاماً. وكَعَادَتِهِ تَشَاجَرَ مَعَ أَسَاتِذَةِ الفَنِّ وَظَلَّ الإِخْفَاقُ يُلَاحِقُه، فَبَعْدَ تَأْدِيَةِ اخْتِبَارٍ لَمْ يُقْبَلْ إِلَّا فِي صَفِّ المُبْتَدِئِينَ، حَيْثُ كَانَ مُتَوَسِّطُ عُمْرِ التَّلَامِيذِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَاماً. وَلَكِنَّ فَانْ جُوخَ لَمْ يَعْرِفْ نَتِيجَةَ الاخْتِبَارِ إِذْ إِنَّهُ كَانَ قَدْ اعْتَزَمَ العَيْشَ مَعَ أَخِيهِ ثِيُو فِي بَارِيسَ.

وكانَ ثيُو، شَقيقُ فَانْ جُوخَ، تاجِراً مَعْروفاً في بارِيسَ، يَتَّجِرُ في الأعمال الفَنِّيَّةِ. وكانَ يَرْعَى الفَنَّانِينَ الانْطِباعِيِّينَ، الَّذِينَ كانُوا في أَوْجِ نَشاطِهِمْ في ذَلِكَ الوَقْتِ. وكانَ الانْطِباعِيُّونَ رَسَّامِينَ يَعْمَلُونَ في الهَواءِ الطَّلْقِ، وَيُحاوِلُونَ رَسْمَ انْطِباعاتِهِمُ العابِرَةِ عَنِ الأَضْواءِ الَّتِي تَغْمُرُ ما يُصَوِّرُونَهُ. وكانُوا يَسْتَعْمِلُونَ وَمَضاتٍ مِنَ الأَلْوانِ النَّقِيَّةِ، كَما أَنَّهُمْ تَأَثَّرُوا بالرُّسُومِ والتصاميمِ اليابانِيَّةِ.

وَتَقابَلَ فَانْ جُوخُ مَعَ كَثِيرِينَ مِنْ هؤُلاءِ الرَّسَّامِينَ، ومنهُم تُولُوز لوترِكُ وَبيسارُو. وَعَرَفَ جوجان وَأُعْجِبَ بِعَمَلِهِ، كَذَلِكَ قَابَلَ سيزَانَ.

وَبَدَأَ فَانْ جُوخُ يَرْسُمُ بِأُسْلُوبِ الانْطِباعِيِّينَ. وَأَصْبَحَتْ صُوَرُهُ زَاهِيَةً بَهِجَةً، تَعْكِسُ اللَّمَساتِ الفَنِّيَّةَ السَّرِيعَةَ لِفُرْشَاتِهِ. وكانَ شَخْصاً لا يَعْرِفُ النِّظَامَ، تَتَعَذَّرُ المَعِيشَةُ مَعَهُ. وَلَكِنَّهُ أَصْبَحَ مُحَدِّثاً شَيِّقاً، وَتَبَدَّدَ الطَّابَعُ الجَادُّ المُتَجَهِّمُ الَّذِي كانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ، وَأَصْبَحَتْ صُوَرُهُ زَاهِيَةً مَرِحَةً. وَفِي بارِيسَ، رَسَمَ مائَتَيْ صُورَةٍ، مِنْ بَيْنِهَا اثْنَتانِ وَعِشْرُونَ صُورَةً رَسَمَهَا لِشَخْصِهِ، وَالبَاقِي لَوْحاتٌ طَبِيعِيَّةٌ صَامِتَةٌ، وأَزْهارٌ وَمَناظِرُ طَبِيعِيَّةٌ.

وَبَعْدَ عامَيْنِ، طَرَحَ فَانْ جُوخُ الانْطِباعِيَّةَ جانِباً إِيماناً مِنْهُ بِأَنَّ الصُّورَةَ يَجِبُ أَنْ تَحْمِلَ أَكْثَرَ مِنَ انْطِباعٍ عابِرٍ.

وَفِي شباط (فِبْرايِرَ) سَنَةَ ١٨٨٨، مَلَّ فَانْ جوخُ أَضْوَاءَ (إيل دِي فرانس) الخَافِتَةَ، وَاشْتَاقَ إِلَى أَلْوانِ الجَنُوبِ الزَّاهِيَةِ، فَرَحَلَ إِلَى بَلْدَةِ آرل.

بَعْضُ الفَنَّانِينَ الَّذِينَ قَابَلَهُمْ فَان جوخُ في بارِيسَ. الَى جِوارِهِ شَقِيقُهُ ثِيُو، ثُمَّ بُول سيزَانُ، فَكَمِيل بيسَّارُو وَيَلِيهِ بولْ جُوجان والقَزَمُ – تُولُوز لوتْرِك.

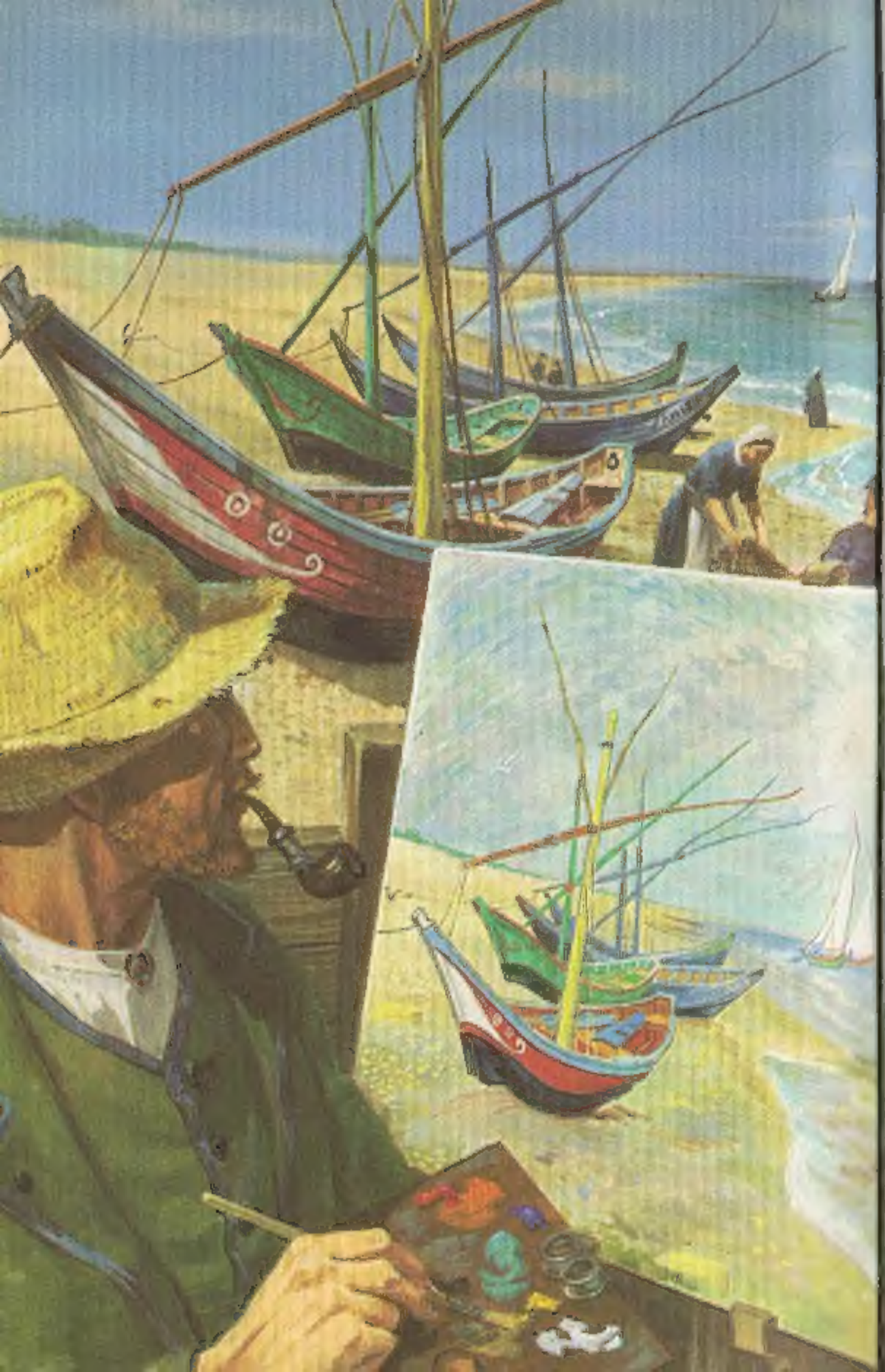

وَسُرْعَانَ مَا تَبَدَّدَ حُلْمُ فَانْ جُوخَ عَنِ ٱلأَضْوَاءِ السَّاطِعَةِ وَٱلأَلْوَانِ ٱلبَرَّاقَةِ عِنْدَمَا وَصَلَ آرْل ، فَقَدْ وَجَدَ ٱلبَلْدَةَ مُغَطَّاةً بِٱلثُّلُوجِ . وَلَكِنَّهُ ٱسْتَقَرَّ فِيهَا .

وَلَمَّا أَقْبَلَ ٱلرَّبِيعُ رَسَمَ ٱلبَسَاتِينَ ٱلمُزْدَهِرَةَ . وزارَ سانْت مارِي دِي لامير عَلَى ٱلبَحْرِ ٱلأَبْيَضِ ٱلمُتَوَسِّطِ . وَهُنَاكَ رَسَمَ مَرَاكِبَ ٱلصَّيَّادِينَ عَلَى ٱلشَّاطِئِ . وَٱسْتَأْجَرَ بِضْعَ حُجُرَاتٍ فِي مَنْزِلٍ أَصْفَرِ ٱللَّوْنِ فِي مَيْدَانٍ لا مارْتِينَ وَانْكَبَّ عَلَى ٱلْعَمَلِ بِجِدٍّ بالِغٍ . وَخِلالَ عَامٍ وَاحِدٍ أَنْتَجَ مائَتَيْ صُورَةٍ وَوَضَعَ مائَةَ رَسْمٍ . وَكَانَ فَانْ جُوخُ قَدْ تَوَصَّلَ أَخِيراً إِلَى أُسْلُوبِهِ ٱلخَاصِّ فِي ٱلرَّسْمِ . فَكَانَ يُسْقِطُ ٱلأَلْوَانَ عَلَى هَيْئَةِ نُقَطٍ وَلَمَسَاتٍ مُسْتَقِيمَةٍ بِٱلفُرْشَاةِ . وَرَسَمَ أَرْبَعَ لَوْحَاتٍ لِجِسْرٍ يَمْتَدُّ عَبْرَ قَنَاةٍ فِي لانجلُوا كَمَا قامَ بِدِرَاساتِهِ ٱلشَّهِيرَةِ لِحُقُولِ ٱلقَمْحِ . وَكَانَ أَحَبَّ ٱلأَلْوَانِ إِلَيْهِ هُوَ ٱللَّوْنُ ٱلأَصْفَرُ ، ٱلَّذِي لَوَّنَ بِهِ كَثِيراً مِنْ صُوَرِ أَزْهارِ عَبَّادِ ٱلشَّمْسِ ، وَلَوْحَتَهُ ٱلشَّهِيرَةَ ٱلمُسَمَّاةَ «بالْكُرْسِيِّ ٱلأَصْفَرِ» .

وَجلَسَ أَمَامَهُ سُكَّانُ آرْل لِيَرْسُمَ صُوَرَهُمْ ، كَمَا رَسَمَ صُوَراً لِأَفْرَادِ عَائِلَةِ رُولانَ فِي كَافِيه دِي لَاجَارَ وَاحِداً بَعْدَ الآخَرِ . ثُمَّ صَوَّرَ مَدَامَ رُولانَ مَعَ طِفْلِها ، وَرَسَمَ زَوْجَهَا بِمَلابِسِهِ كَسَاعِي بَرِيدٍ . أَمَّا صُورَةُ ٱبْنِهِمَا أَرْمَانَ بِمِعْطَفِهِ ٱلأَصْفَرِ ، فَهِيَ أَكْثَرُ ٱلصُّوَرِ شَعْبِيَّةً عَلَى مَرِّ ٱلعُصُورِ . وَكَذَلِكَ رَسَمَ لِنَفْسِهِ صُورَةً وَهُوَ يَرْتَدِي رِداءَ الشُّغْلِ وَقُبَّعَةً صَفْرَاءَ مِنَ ٱلْخُوصِ . وَلَمْ يَسْبِقْ قَطُّ أَنْ رُسِمَ مِثْلُ هَذَا ٱلقَدْرِ ٱلكَبِيرِ مِنَ ٱلصُّوَرِ ٱلشَّهِيرَةِ عالَمِيّاً فِي مِثْلِ تِلْكَ ٱلمُدَّةِ ٱلوَجِيزَةِ .

يَرْسُمُ ٱلسُّفُنَ وَٱلقَوَارِبَ عَلَى ٱلشَّاطِئِ .

وَلِسُوءِ ٱلْحَظِّ لَمْ تَدُمْ هَذِهِ ٱلوَمْضَةُ ٱلعَبْقَرِيَّةُ طَوِيلاً ، فَقَدْ كَانَ فَانْ جُوخُ يَشْعُرُ بالوَحْدَةِ ، وَيَحْلُمُ بِٱسْتِدْعَاءِ فَنَّانِينَ آخَرِينَ إِلَى بْرُوفَانْس . وكَانَ يَكْتُبُ لِأَخِيهِ ثِيُو يَوْمِيّاً . وقد كان ثِيُو فَان جُوخ هو ٱلَّذِي قَدَّمَ مَبْلَغاً مِنَ ٱلمَالِ ، حَتَّى يَسْتَطِيعَ جُوجَانُ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى آرْل حَيْثُ يُوجَدُ أَخُوهُ فَنْسِنْت .

وكَانَ كِلا ٱلرَّجُلَيْنِ فقيراً ، وَعَزُوفاً عَنِ ٱلاخْتِلاطِ بِٱلنَّاسِ . وَلَقَدْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَعَايَشَا مَعَ ٱلآخَرِينَ فِي أَمْنٍ وَسَلَامٍ . وكَرِهَ جُوجَانُ آرْل ، ٱلَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي نَظَرِهِ سِوَى بَلْدَةٍ صَغِيرَةٍ حَقِيرَةٍ ، كَمَا نَظَرَ إِلَى صُوَرِ فَانْ جُوخَ نظْرَةَ ٱسْتِخْفَافٍ . وَسُرْعَانَ مَا بَدَآ يَتَشَاجَرَانِ . وَرَمَى فَانْ جُوخُ جُوجَانَ بِكُوبٍ ، ثُمَّ تَبِعَهُ فِي ٱلشَّوَارِعِ شَاهِراً مُوسَى مَفْتُوحاً . وَلَمَّا ٱحْتَمَى جُوجَانُ بِأَحَدِ ٱلْفَنَادِقِ ، قَطَعَ فَانْ جُوخُ ، فِي ثَوْرَةِ غَضَبِهِ ، جُزْءاً مِنْ أُذُنِهِ وَنُقِلَ إِلَى ٱلمُسْتَشْفَى . وَبَعْدَ أَنْ شُفِيَ قَلِيلاً ، رَسَمَ لِنَفْسِهِ صُورَتَيْنِ جَمِيلَتَيْنِ ، وَقَدْ أُحِيطَتْ أُذُنُهُ بِضِمَادَةٍ .

وَبَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ ٱلمُسْتَشْفَى بِقَلِيلٍ مَرِضَ ثَانِيَةً ، وَخَافَهُ ٱلنَّاسُ فِي آرْل . وَوَقَّعَ ثَمَانُونَ مِنْ أَهْلِ آرْل عَرِيضَةً يتَّهِمونَهُ فيها بالجُنُونِ . وَقَبِلَ فَانْ جُوخُ مضطراً أَنْ يَدْخُلَ مُسْتَشْفًى عَصَبِيّاً فِي سَانْ رِمِي فِي بروفانس . وكَانَتْ تَنْتَابُهُ نَوْبَاتُ جُنُونٍ ، ولكِنَّهُ كانَ فِي كثير من الأحيانِ عَلَى قَدْرٍ مِنَ ٱلصِّحَّةِ يُمَكِّنُهُ مِنَ ٱلعَمَلِ . وَرَسَمَ عِدَّةَ صُوَرٍ لِمَنَاظِرَ فِي ٱلمُسْتَشْفَى فِي سَانْتْ رِمِي .

وَبَدَأَ عَمَلُهُ يَنَالُ حُظْوَةً عِنْدَ تُجَّارِ ٱلفَنِّ فِي بَارِيسَ وَبْروكْسِل . وَلَكِنَّ سُوءَ حالَتِه ٱلصِّحِّيَّةِ حَرَمَهُ من ٱلاستِمتَاعِ بِهَذَا ٱلنَّجَاحِ .

طَبِيبٌ يُضَمِّدُ أُذُنَ فَان جُوخَ فِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ فِي ٱلمُسْتَشْفَى .

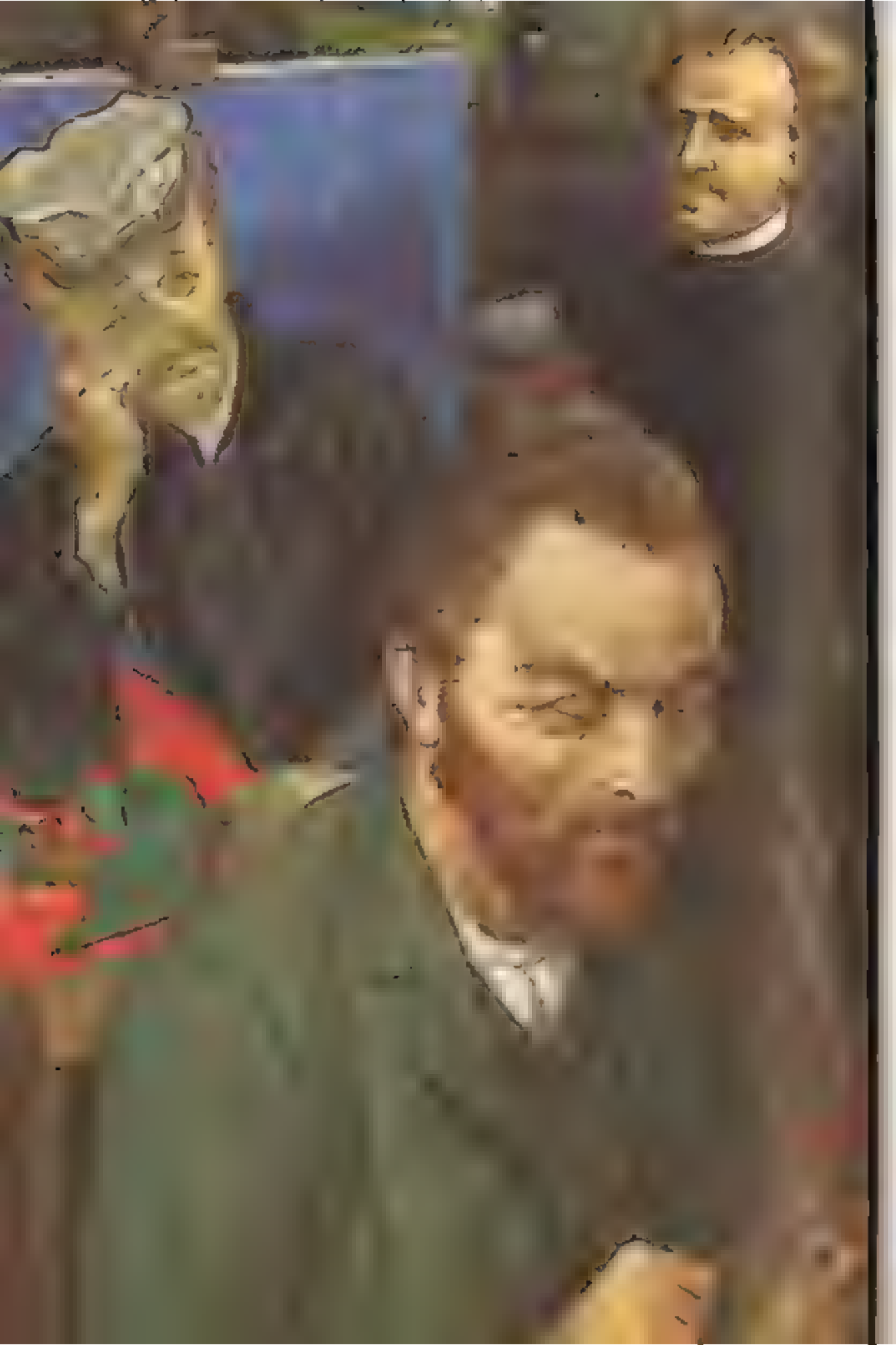

وَنَتِيجَةً لِمَرَضٍ فَإِنَّ جُوخَ تَأَثَّرَ عَمَلُهُ ، فَأَصْبَحَتْ صُوَرُهُ أَقَلَّ بَهَاءً مِنْ حَيْثُ أَلْوَانُهَا ، كَمَا تَغَيَّرَ أُسْلُوبُهُ فِي ٱلرَّسْمِ . فَأَحَدَ يَرْسُمُ أَشْكَالاً مُكَوَّرَةً مُلْتَوِيَةً وَمَنَاظِرَ طَبِيعِيَّةً عَاصِفَةً ، وَأَشْجَاراً ذَاوِيَةً ، تَتَسَاقَطُ أَوْرَاقُهَا ، بَيْنَمَا ٱلسَّمَاءُ عَابِسَةٌ مُكْفَهِرَّةٌ . كَذَلِكَ كَانَتْ أَعْمَالُهُ بِٱلْفُرْشَاةِ مُتَفَحِّرَةً مُضْطَرِبَةً ، وَصُوَرُهُ كَئِيبَةً حَاوِيَةً إِلَّا مِنْ شَخْصٍ وَحِيدٍ . وَلَقَدِ ٱنْتَابَتْهُ نَوْبَةُ جُنُونٍ مَرَّةً ، فَٱبْتَلَعَ كَمِيَّةً مِنْ زَيْتِ ٱلدِّهَانِ ، وَمَرَّةً أُخْرَى رَكَلَ مُمَرِّضاً طَبَّ مه أَنَّه شُرْطِيٌّ

وَفِي سَنَةِ ١٨٩٠ شُفِيَ فَانْ جُوخُ إِلَى حَدٍّ أَتَاحَ لَهُ ٱلذَّهَابَ إِلَى بَارِيسَ ، حَيْثُ أَمْضَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سَعِيدَةٍ بِصُحْبَةِ أَخِيهِ ثُمَّ سَافَرَ لِيُقِيمَ فِي أُوفِيرَ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ لَا تَبْعُدُ كَثِيراً عَنْ بَارِيسَ ، يَذْهَبُ إِلَيْهَا كَثِيرُونَ مِنَ ٱلْفَنَّانِينَ ٱلْانْطِبَاعِيِّينَ كَيْ يُمَارِسُوا ٱلرَّسْمَ فِيهَا ، وَكَانَ فَانْ جُوخُ تَحْتَ رِعَايَةِ طَبِيبٍ يُدْعَى جاشيه . فَرَسَمَ صُوَراً مُضْطَرِبَةً لِلطَّبِيبِ وَٱبْنَتِهِ . وَأَخَذَتْ قِوَاهُ تَضْمَحِلُّ تَدْرِيجِيّاً .

وَلَقَدْ دَرَجَ أَخُوهُ ثِيُو عَلَى مُعَاوَنَتِهِ مَالِيّاً بِٱسْتِمْرَارٍ ، وَلٰكِنَّهُ بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَ وَرُزِقَ بِطِفْلٍ ، وَقَلَّتْ مَوَارِدُهُ ٱلْمَالِيَّةُ وَٱعْتَلَّتْ صِحَّتُهُ ، لَمْ يَعُدْ قَادِراً عَلَى أَنْ يُمِدَّهُ بِتِلْكَ ٱلْمُسَاعَدَةِ ، وَرُبَّمَا شَعَرَ فَانْ جُوخُ بِٱلذَّنْبِ لِأَنَّهُ كَانَ عَالَةً عَلَى أَخِيهِ . وَلٰكِنْ مَا مِنْ أَحَدٍ يَعْلَمُ ٱلْبَاعِثَ ٱلْحَقِيقِيَّ ٱلَّذِي دَفَعَ فَانْ جوخَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى أَنْ يَنْتَحِرَ بِٱلرَّصَاصِ ، وَهُوَ فِي ٱلسَّابِعَةِ وَٱلثَّلَاثِينَ مِنْ عُمْرِهِ .

وَبِٱلرَّغْمِ مِنْ عَقْلِهِ ٱلْمُعَذَّبِ ، فَقَدْ تَرَكَ هٰذَا ٱلْفَنَّانُ مَجْمُوعَةً مِنَ ٱلصُّوَرِ ٱلَّتِي تَطْفَحُ بِسَعَادَةٍ لَا مَثِيلَ لَهَا فِي أَيَّةِ لَوْحَاتٍ أُخْرَى حَتَّى ٱلْآنَ

فَانْ جُوخُ يَرْسُمُ إِحْدَى لَوْحَاتِهِ ٱلْأَخِيرَةِ وَهِيَ صُورَةٌ لِدُكْتُورِ حَاشِيه

بُولْ جُوجَانْ (١٨٤٨ – ١٩٠٣)

وُلِدَ بُولُ جُوجَانُ سَنَةَ ١٨٤٨ . وكَانَ أَبُوهُ صَحَفِيّاً وَحَدُّهُ نَقَّالاً في أُورْلِيان أَمَّا مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ ، فَكَانَ أَسْلافُهُ ذَوِي مَكَانَةٍ وَجَاهٍ ، إِذْ كَانَتْ جَدَّتُهُ ابْنَةَ أَحَدِ نُبَلاءِ البِيرُو . وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ سُلالَةِ أَحَدِ مُلُوكِ الأَنْزتك في المكْسِيكِ . وكَانَت امْرَأَةً ثائِرَةً ، أَلَّفَتْ كِتَاباً عَنْ حُقُوقِ المَرْأَةِ ، أَمَّا ابْنَتُهَا ، وَالِدَةُ بُولَ ، فَكَانَت وَدِيعَةً دَمِثَةَ الأَخْلاقِ .

وَرَحَلَتِ الأُسْرَةُ الصَّغِيرَةُ إِلَى البِيرُو فِي السَّنَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا بُولُ وَمَاتَ أَبُوهُ فِي أَثْنَاءِ الرِّحْلَةِ . أَمَّا الأُمُّ فَوَاصَلَتِ الرِّحْلَةَ وَحْدَهَا . وَرَحَّبَتْ بِهَا عَائِلَتُهَا تَرْحِيباً حَارّاً . وَأَمْضَى جُوجَانُ السَّنَوَاتِ السَّبْعَ الأُولَى مِنْ عُمْرِهِ فِي سَعَةٍ مِنَ العَيْشِ يَرْعَاهُ حَدَمٌ صِينِيُّونَ وَزُنُوجٌ . وَأَكْسَبَتْهُ البِيرُو تَذَوُّقاً واستلطافاً لِلبِيئات الغريبة وَتَعَلُّقاً بِفُنُونِ الشُّعُوبِ البَدَائِيَّةِ .

وَلَمَّا بَلَغَ جُوجَانُ السَّابِعَةَ مِنْ عُمْرِهِ عَادَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى فَرَنْسَا لِتَسْوِيَةِ شؤونِ عَقَاراتٍ كَانَتْ تَمْتَلِكُهَا أُسْرَةُ أَبِيهِ فِي أُورْلِيان وَبَيْنَمَا كَانَتْ هُنَاكَ مَاتَ عَمُّهَا فِي البِيرُو، وَبَدَّدَ أَقَارِبُهَا الثَّرْوَةَ الَّتِي كَانَ يَحِبُّ أَنْ تَؤُولَ إِلَيْهَا .

ذَهَبَ جُوجَانُ إِلَى المَدْرَسَةِ فِي فَرَنْسَا ، فِي أُورْلِيان ، ثُمَّ فِي بَارِيسَ وَأَصْبَحَتْ أُمُّهُ خَيَّاطَةً . وكَانَ بُولُ صَبِيّاً حَالِماً مُنْدَفِعاً ، أُولِعَ بِحَفْرِ اللُّعَبِ مِنَ الخَشَبِ وَلَمْ يَكُنْ طَالِباً مُجِدّاً فِي دِرَاسَتِهِ كَمَا يَنْبَغِي ، وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَلْتَحِقَ بِالبَحْرِيَّةِ ، أَخْفَقَ فِي امْتِحَانِ الدُّخُولِ لِلْكُلِّيَّةِ البَحْرِيَّةِ .

وَمَعَ ذَلِكَ أُلْحِقَ جُوجَانُ بِسَفِينَةٍ ذاتِ ثلاثِ صَوارٍ كَيْ يَتَدَرَّبَ عَلَى أَعْمَالِ الْبِحَارِ ، فَأَصْبَحَ ضابِط صَفٍّ بَحرِيّاً . وكَانَ بَحَّاراً قَدِيراً ، وَلَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ أَيَّةُ عَلاماتٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَيُصْبِحُ فَنَّاناً فِيمَا بَعْدُ . وَأَبْحَرَ فِي رِحْلاتٍ حَوْلَ الْعَالَمِ ، وَخَدَمَ فِي الْيَخْتِ الْمَلَكِيِّ الَّذِي تَحَوَّلَ فِي أَثْنَاءِ الْحَرْبِ الأَلْمَانِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ سَنَةَ ١٨٧٠ إِلَى سَفِينَةٍ حَرْبِيَّةٍ.

وَتَصَرَّفَتْ أُمُّهُ بِحِكْمَةٍ قَبْلَ وَفَاتِهَا سَنَةَ ١٨٦٧ - بِأَنْ عَيَّنَتِ الاخْصائِيَّ الْمَالِيَّ جُوسْتَافَ أُرُوزَا وَصِيّاً عَلَيْهِ ، وكَانَ أُرُوزَا سِمْسَارَ أَوْرَاقٍ مَالِيَّةٍ يُحِبُّ الْفُنُونَ وَيَرْعَى الْفَنَّانِينَ ، وكَانَ لَهُ عَدَدٌ مِنَ الأَصْدِقَاءِ بَيْنَ الْفَنَّانِينَ الانطِبَاعِيِّينَ . أَلْحَقَ أُرُوزا جُوجَانَ بِمَكْتَبِ سِمْسَارٍ ، وَرَاقَ الْعَمَلُ لِلشَّابِّ ، وكان يقضي أَوْقَاتَ فَرَاغِهِ فِي جَمْعِ الصُّوَرِ ، وَنَقْلِ لَوْحَاتٍ مِنَ اللُّوفْرِ.

وَتَزَوَّجَ جُوجَانُ سَنَةَ ١٨٧٣ مُرَبِّيَةً دَنِمَارْكِيَّةً كَانَتْ تَعْمَلُ فِي بَارِيسَ اسْمُهَا مِيتُ . وَجَمَعَ ثَرْوَةً مِن سُوقِ الأَوْرَاقِ الْمَالِيَّةِ ، وَعَاشَ عيشةَ تَرَفٍ.

وَفِي تلك الدَّارِ أَقَامَ جُوجَانُ مَرْسَماً وَأَخَذَ يَرْسُمُ فِي أَوْقَاتِ فَرَاغِهِ وَاجْتَمَعَ بِالرَّسَّامِينَ الانْطِبَاعِيِّينَ ، واقْتَنَى مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِن صُوَرِهِمْ ، وَأَخَذَ مَيْلُهُ لِلرَّسْمِ يَنْمُو. وَفِي سَنَةِ ١٨٧٦ قَبِلَ أَحَدُ صَالُونَاتِ الْعَرْضِ الْفَنِّيَّةِ إِحْدَى صُوَرِهِ ، ثُمَّ عَرَضَ أَعْمَالَهُ فِي الْمَعَارِضِ مَعَ أَعْمَالِ الْفَنَّانِينَ الانْطِبَاعِيِّينَ ، وَلَوْ أَنَّهُ كَانَ لا يَزَالُ دُونَهُمْ مَقْدِرَةً ، وَلَمْ يَنْسَجِمْ كُلِّيَّةً مع مَنْهَجِهِمْ فِي الرَّسْمِ .

وَفي سَنَةِ ١٨٨٣ هَبَطَتِ ٱلأَسْعَارُ في سُوقِ ٱلأَوْرَاقِ ٱلمَالِيَّةِ، وَخَسِرَ جُوحَانُ مَبْلَغاً كَبِيراً مِنَ ٱلمَالِ. وَلَمَّا كَانَ أَبداً مُتَفَائِلاً، لَمْ يَئُبْ بِٱلهُبُوطِ، وَعَامَرَ بِحَمَاقَةٍ. ثُمَّ ٱسْتَقَالَ مِنْ عَمَلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ، وَكَانَ حِينَئِذٍ في ٱلخَامِسَةِ وَٱلثَّلاثِينَ مِنْ عُمْرِهِ، وَأَباً لِخَمْسَةِ أَطْفَالٍ، فَأَخَذَ عَائِلَتَهُ وَٱنْتَقَلَ إِلَى رُوَانَ، حَيْثُ كَانَتْ تَكَالِيفُ ٱلمَعِيشَةِ أَقَلَّ، وَلَمْ يَرُقْ ذَلِكَ لِزَوْجَتِهِ مِيتَ فَقَدْ كَانَ زَوْجُهَا – عِنْدَ رَوَاجِهَا بِهِ – سِمْسَاراً لِلأَوْرَاقِ ٱلمَالِيَّةِ يَهْوَى ٱلرَّسْمَ، فَإِذَا بِهِ يُمْضِي كُلَّ وَقْتِهِ في ٱلرَّسْمِ. هَذَا إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْبَأْ بِأَنْ يُطَمْئِنَها إِلى مُسْتَقْبَلٍ مَأْمُونٍ.

وَفي سَنَةِ ١٨٨٤ عَادَتْ مِيت إِلَى ٱلدِّنِمَارْكِ مَعَ أَطْفَالِهَا، وَتَبِعَهَا جُوحَانُ وَلَكِنَّهُ، بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ، تَشَاجَرَ مَعَ حَمَاتِهِ، وَعَادَ إِلَى بَارِيسَ آخِذاً مَعَهُ ٱبْنَهُ كُلُوفِيسَ ٱلبَالِغَ مِنَ ٱلعُمْرِ سِتَّةَ أَعْوَامٍ، وَهُنَاكَ أَمْضَى شِتَاءً قَاسِياً رَهِيباً. وَكَانَ جُوحَانُ يَفْتَرِشُ ٱلأَرْضَ، وَيَعِيشُ هُوَ وَٱبْنُهُ ٱلصَّغِيرُ عَلَى ٱلخُبْزِ وَٱلمَاءِ، وَعَانَيَا كَثِيراً مِنَ ٱلبَرْدِ، وَمَرِضَ كُلُوفِيسُ، وَٱضْطُرَّ جُوجَانُ، كَيْ يَحْصُلَ عَلَى قُوتِ يَوْمِهِ، إِلَى أَنْ يَقُومَ بِلَصْقِ ٱلإِعْلانَاتِ عَلَى جُدْرَانِ ٱلشَّوَارِعِ.

في هَذِهِ ٱلأَثْنَاءِ كَانَ فَنُّ جُوجَانَ قَدْ أَيْنَعَ، فَتَرَكَ ٱلانْطِبَاعِيِّينَ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْتَنِعْ بِآرَائِهِمْ، وَشَعَرَ أَنَّ ٱلفَنَّ يَجِبُ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ أَكْثَرَ مِنْ لَمَسَاتٍ عَابِرَةٍ، وَأَنْ يَعْكِسَ ٱلوَاقِعَ، وَيُمَثِّلَ الحَقِيقَةَ. وَكَانَ ذَلِكَ حَقّاً هُوَ جَوهَرَ الحَرَكَةِ مَا بَعْدَ ٱلانْطِبَاعِيَّةِ، وَلَقَدْ تَبَنَّى فَانْ جُوخُ وَسِيزَانُ الرَّأْيَ نَفْسَه.

قَرَّرَ جُوجَانُ وَضْعَ ٱبْنِهِ فِي مَدْرَسَةٍ دَاخِلِيَّةٍ، وَٱلذَّهَابَ إِلى بِرِيتَانيا، حَيْثُ كَانَ يَعْمَلُ عَدَدٌ مِنَ ٱلفَنَّانِينَ. وَهُنَاكَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَثَّرَ فِيهِمْ جُوجَانُ بِأَفْكَارِهِ ٱلَّتِي كَانَتْ جَدِيدَةً بِٱلنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَصْبَحَ عَمَلُهُ يَفِيضُ قُوَّةً وَحَيَوِيَّةً وَزَارَ ٱلرِّيفَ فِي بِرِيتَانيا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، إِلَّا أَنَّ نَفْسَهُ تَاقَتْ إِلَى أَمَاكِنَ غَرِيبَةٍ

وَفِي سَنَةِ ١٨٨٧، أَنْحَرَ إِلَى نَيْمَا، وَٱشْتَغَلَ عَامِلاً فِي ٱلقَنَاةِ ٱلَّتِي كَانَتْ تُشَقُّ حِينَذَاكَ. وَهُنَاكَ فِي وَسَطِ ٱلحُمَّى وَٱلمَوْتِ، كَانَ يَعْمَلُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً فِي ٱليَوْمِ، يَجْرُفُ حِلَالَهَا ٱلتُّرَابَ. ولمّا مَرِضَ عَادَ إِلى وَطَنِهِ

وَبَدَأَ ٱلنَّاسُ يُعْجَبُونَ بِلَوْحَاتِ جُوجَانَ، بِٱلرَّغْمِ مِنْ عَطْرَسَتِهِ وَمُشَاكَسَتِهِ. وَفِي سَنَةِ ١٨٨٨ أَقَامَ ثِيو فَانْ جُوخ (تَاجِرُ ٱلتُّحَفِ ٱلفَنِّيَّةِ) مَعْرِضاً نَاجِحاً لِصُوَرِهِ وَكَانَ ثِيُو يَعْرِفُ ٱلرَّغْبَةَ ٱلمُلِحَّةَ ٱلَّتِي تَعْتَمِلُ فِي نَفْسِ أَخِيهِ فِنْسِنْتَ فِي أَنْ يَعِيشَ جُوجَانُ مَعَهُ فِي آرْل، وَلِذَلِكَ ٱشْتَرَى مِنْ جُوجَانَ بَعْضَ أَوَانِيهِ ٱلفَخَّارِيَّةِ كَيْ يُمِدَّهُ بِمَزِيدٍ مِنَ ٱلْمُسَاعَدَةِ ٱلمَالِيَّةِ تُتِيحُ لَهُ ٱلسَّفَرَ إِلَى آرْل.

وَكَانَ فِنْسِنْتُ فَان جُوخ قَدِ ٱلْتَقَى جُوجَانَ سَنَةَ ١٨٨٦، وَأُعْجِبَ بِأَعْمَالِهِ. وَوَدَّ أَنْ يُقِيمَ مَعَهُ، مُتَخَيِّلاً أَنَّهُ بِمْكِنُهُمَا ٱلعَمَلُ سَوِيّاً كَمَا لَوْ كَانَا أَخَوَيْنِ. وَلَكِنَّ ٱلزِّيَارَةَ لَمْ تَفِ بِٱلغَرَضِ ٱلمَقْصُودِ مِنْهَا. وَمَعَ أَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا قَدْ عَاوَنَ ٱلآخَرَ كَفَنَّانٍ، إِلَّا أَنَّهُمَا كَانَا يَتَجَادَلَانِ بِحِدَّةٍ وَمَرَارَةٍ. وَسَيْطَرَ جُوجَانُ عَلَى فَانْ جُوخَ، وَغَاظَهُ مِنْهُ عَدَمُ نِظَامِهِ وَشِدَّةُ عَاطِفِيَّتِهِ. وعندَمَا ٱعْتَزَمَ جُوجَانُ ٱلرَّحِيلَ طَارَدَه فَان جوخ، ٱلمُنْهَارُ عَصَبِيّاً، شَاهِراً مُوسَى ٱلحِلَاقَةِ.

فَان جُوخُ فِي نَوبَةٍ عَصَبِيَّةٍ، يُطَارِدُ جُوجَان شاهِراً مُوسَى الحلاقة.

وَلَا يُمكِنُ اعتِبَارُ جُوجَانَ مَسْؤُولاً عَنِ انْهِيَارِ فَانْ جُوخَ. وَلَوْ أَنَّهُ بِالتَّأكيد لَمْ يَكُنْ يَعْطِفُ عَلَيْهِ. وَلَمَّا انْتَحَرَ فَانْ جُوخُ لم يُبْدِ جُوجَانُ أَيَّ أَسَفٍ عَلَيْهِ، وَاعْتَبَرَ مَوْتَهُ مَخْرَجاً سَعِيداً.

وَلَمَّا عَادَ جُوجَانُ إِلَى بَارِيسَ، كَانَتِ الْمَرَارَةُ وَالحَسْرَةُ تَحُزَّانِ فِي نَفْسِهِ، وعاودَهُ الشُّعُورُ بِالْحَنِينِ إِلَى الْمَناطِقِ الحَارَّةِ. بِمَناظِرِهَا الطَّبِيعِيَّةِ الْحَلَّابَةِ وَبَدَأَتْ لَوْحَاتُه تَتَّسِمُ بِطَابَعٍ زُخْرُفِيٍّ وَرَمْزِيٍّ أَكْبَرَ، وَبِخُطُوطٍ قَاتِمَةٍ وَأَلْوَانٍ كَثِيفَةٍ. وَحَاوَلَ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى مَالٍ لِيَرْحَلَ إِلَى مَدَغَشْقَرَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُفْلِحْ. وَمَرِضَ ثِيُو فَانْ جُوخُ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِمُسَاعَدَتِهِ، وَمَاتَ بَعْدَ وَفَاةِ أَخِيهِ الشَّهِيرِ فَنَسِيَتْ بِفَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ.

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَتَصَوَّرَ السَّبَبَ فِي عَدَمِ ثِقَةِ تُجَّارِ التُّحَفِ الفَنِّيَّةِ بِجُوجَانَ، فَقَدْ وُصِفَ بِأَنَّهُ «كَانَ يَضَعُ دائِماً قُبَّعَةً (بيريه) عَلَى رَأْسِهِ، لَوْنُهَا أَزْرَقُ قَاتِمٌ، وَيَلْبَسُ مِعْطَفاً طَوِيلاً كَالصُّوفِ الطَّبِيعِيِّ لَوْناً، بَيْدَ أَنَّهُ اسْتَحَالَ إِلَى لَوْنٍ أَخْضَرَ بِمُرُورِ الزَّمَنِ. كَانَ هَذَا المِعْطَفُ يُغَطِّي سُتْرَةً مُزَخْرَفَةً بِلَطَخَاتٍ من الأَلْوَانِ»

عَقَدَ جوجان النِّيَّةَ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الْبِحَارِ الْجَنُوبِيَّةِ، وَبَدَأَ يَجْمَعُ نُقُودَ الرِّحْلَةِ. فَأَقَامَ مَعْرِضاً جَمَعَ فِيهِ نَحْوَ عَشْرَةِ آلافِ فَرَنْكٍ وَوَدَّعَ أَوْلادَهُ، الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَآهُمْ مُنْذُ سِتَّةِ أَعْوَامٍ، وَالَّذِينَ قُدِّرَ لَهُ أَلاَّ يَرَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَداً. وَرَحَلَ إِلَى تَاهِيتِي سَنَةَ ١٨٩١.

وَيُعَدُّ جُوجَانُ رَسَّامَ مَنَاظِرَ طَبِيعِيَّةٍ رِيفِيَّةٍ مِنَ الْبِحَارِ الْجَنُوبِيَّةِ فِي بَسَاطَتِهَا الْحَلَّابَةِ. فَيُرِينَا أَهْلَ الْحُرِّ جَالِسِينَ بَيْنَ الزَّرَاعَاتِ الَّتِي تَنْبُتُ فِي الْمَنَاطِقِ الْحَارَّةِ. وَفِي جَلَسَاتِهِمْ وَتَعْبِيرَاتِ وُجُوهِهِمْ شُعُورٌ عَامِضٌ بِالسَّرْمَدِيَّةِ وَانْعِدَامِ الزَّمَنِ. وَفِيهِم يَتَجَلَّى حُلْمُ جُوجَانَ بِعَالَمٍ أَنْقَى وَأَكْثَرَ بَرَاءَةً مِمَّا قَدْ يَجِدُهُ فِي حَضَارَةِ أُورُوبَّا الْعَتِيقَةِ.

وَلِسُوءِ الْحَظِّ لَمْ يَكُنِ الْوَاقِعُ مُطَابِقاً لِلرُّؤْيَا، إِذْ لَمْ تُتْرَكْ تَاهِيتِي لِشَأْنِهَا، وَبِمَوْتِ آخِرِ مُلُوكِهَا وَقَعَتِ الْجُزُرُ تَحْتَ حِمَايَةِ فَرَنْسَا. وَشَعَرَ جُوجَانُ بِخَيْبَةِ أَمَلٍ مَرِيرَةٍ، وَكَرِهَ عَلَى الْأَخَصِّ عَجْرَفَةَ الْمُوَطَّفِينَ الْفَرَنْسِيِّينَ وَفَصْلَ الْمُوَاطِنِينَ أَنْفُسِهِمْ، وَتَعَلُّمَ لُغَتِهِمْ، وَكَثِيراً مَا ارْتَدَى رِيَّهُمْ وَرَحَلَ عَنِ الْمَدِينَةِ الرَّئِيسِيَّةِ إِلَى السَّاحِلِ الْجَنُوبِيِّ حَيْثُ اسْتَأْجَرَ كُوخاً شَارَكَتْهُ فِيهِ فَتَاةٌ مِنْ تَاهِيتِي.

وَاشْتَغَلَ جُوجَانُ بِهِمَّةٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْسَى حَيَاتَهُ فِي بَارِيسَ، وَشَعَرَ بِحَاجَتِهِ إِلَى الْقَهْوَةِ وَالتَّبْغِ اللَّذَيْنِ اعْتَادَهُمَا فِي مَسْقَطِ رَأْسِهِ. وَلَمْ تَكُنْ تَاهِيتِي هِيَ الْحَلَّ لِمَشَاكِلِ هَذَا الرَّجُلِ الْمُعَذَّبِ. وَلَكِنَّهُ تَمَكَّنَ فِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ هُنَاكَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى نَتَائِجَ حَاسِمَةٍ فِي تَفْكِيرِهِ الْفَنِّيِّ. وَاعْتَقَدَ أَنَّ الْفَنَّانَ يَجِبُ أَنْ يَسْتَمِدَّ إِلْهَامَهُ مِنَ الطَّبِيعَةِ، ثُمَّ يَرْسُمَ حَسَبَ شُعُورِهِ الدَّاخِلِيِّ. وَرَأَى جُوجَانُ الصُّوَرَ تَلُوحُ كَأَنَّمَا هِيَ مُسَطَّحٌ مُغَطًّى بِالْأَلْوَانِ الْمُنَسَّقَةِ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ وَرَأَى أَنَّهُ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ تَنَاسُقٌ فِي الْأَلْوَانِ، وَأَنْ يَتَوَافَرَ الْإِيقَاعُ وَالزَّخَارِفُ الضَّرُورِيَّةُ. وَكَانَ أَثَرُهُ كَبِيراً عَلَى مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْفَنَّانِينَ.

وَشَعَرَ جُوجَانُ بِعَدَمِ الاسْتِقْرَارِ فِي تَاهِيتِي . وَأَرَادَ أَنْ يَرْحَلَ إِلَى جُزُرِ مَارْكِيزَ القَرِيبَةِ ، حَيْثُ كَانَ أَهَالِيهَا لا يَزَالُونَ يَتَمَتَّعُونَ بِحَصَانَةٍ ضِدَّ مَفَاسِدِ الْحَيَاةِ الأُورِبِّيَّةِ. ولكنَّ صِحَّتَهُ سَاءَتْ ، وَفِي سَنَةِ ١٨٩٢ أَصَابَتْهُ نَوْبَةٌ قَلْبِيَّةٌ. وَفِي السَّنَةِ التَّالِيَةِ عَادَ إِلَى فَرَنْسَا عَلَى ظَهْرِ نَاقِلَةِ حُبُودٍ. وَوَصَلَ إِلَيْهَا وَفِي حَيْبِهِ أَرْبَعَةُ فَرَنْكَاتٍ لَا غَيْرَ. إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ حَصَلَ عَلَى مَبْلَغِ تِسْعَةِ آلافِ فَرَنْكٍ ، تَرَكَهَا لَهُ عَمٌّ رَحَلَ إِلَى الْعَالَمِ الآخَرِ.

وَأَقَامَ جُوجَانُ مَعَارِضَ لِأَعْمَالِهِ فِي بَارِيسَ وبْرُوكْسِل والدِّنِمَارْكِ ، وَخُيِّلَ إِلَى الباريسيِّينَ أَنَّ لَوْحَاتِهِ فِجَّةٌ ولكنَّها أَثارتْ كثيراً من الاهتمامِ .

ثُمَّ أَقَامَ جُوجَانُ فِي مَرْسَمٍ (ستوديو) بِشَارِعِ سانْ فِرْسينجتُوريكس ، مَعَ فَتَاةٍ جَاوِيَّة . وَكَانَتْ جُدْرَانُ الاسْتُودْيُو صَفْرَاءَ ، مُزَيَّنَةً بِالفُؤُوسِ وَالنَّبَابِيتِ وَالْعِصِيِّ الأُسْتِرَالِيَّةِ المَعْقُوفَةِ ، وَارْتَدَى الْفَنَّانُ مَلَابِسَ رَاهِيَةً تَتَأَلَّفُ مِنْ مِعْطَفٍ أَزْرَقَ طَوِيلٍ لَهُ أَزْرَارٌ مِنَ الصَّدَفِ ، وصِدارٍ أَخْضَرَ ذَهَبِيٍّ ، وَقُبَّعَةٍ مِنَ الْقَطِيفَةِ الرَّمَادِيَّةِ ذَاتِ شَرَائِطَ رَرْقَاءَ سَمَاوِيَّةٍ ، وَقُفَّازٍ أَبْيَضَ. وَفِي أَثْنَاءِ إِحْدَى زِيَارَاتِهِ لِإِقْلِيمِ بِرِيتَانِيا ، أَثَارَتْ مَلَابِسُهُ اسْتِغْرَابَ النَّاسِ إِلَى حَدٍّ حَمَلَ بَعْضَ المَلَّاحِينَ على الهُزْءِ بِهِ ، فَاشْتَبَكَ مَعَهُمْ فِي عِرَاكٍ ، وَكُسِرَ كَاحِلُه.

وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى بَارِيسَ ، وَجَدَ أَنَّ الفَتَاةَ الجَاوِيَّةَ قَدْ رَحَلَتْ عَنِ الاسْتُودْيُو. وَحَمَلَتْ مَعَهَا كُلَّ مَا هُوَ ثَمِينٌ. فَبَاعَ جُوجَانُ تِسْعاً وَأَرْبَعِينَ صُورَةً مِنْ صُوَرِهِ ، وَعَادَ إِلَى تَاهِيتِي دُونَ أَنْ يُوَدِّعَ عَائِلَتَهُ. وَرَحَلَ عَنْ فَرَنْسَا نِهَائِيّاً .

طِفْلَةٌ بريتانِيَّةٌ تَسْتَعِيثُ عِنْدَ رُؤْيَةِ جُوجَانَ وَقَدْ آذَاهُ الْمَلَّاحُونَ.

وَأَصْبَحَتِ الإِقَامَةُ فِي تَاهِيتِي لا تُرُوقُ لِجوجَانَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلَيها سَنَةَ ١٨٩٥ ، وَزَادَ نُفُورَهُ مِنْهَا أَنْ وَجَدَهَا مُضَاءَةً بِالكَهْرَبَاءِ. وَمَرَّةً ثَانِيَةً آثَارَ سُخْطَ الْجَالِيَةِ الأُورُوبِيَّةِ بِبِنَاءِ بَيْتٍ لَهُ فِي الْحَيِّ الْوَطَنِيِّ ، عَلَى شَكْلِ مَسَاكِنِ الأَهَالِي ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُؤَلَّفاً مِنْ حُجْرَتَيْنِ مَصْنُوعَتَيْنِ مِنَ الْقَشِّ.

وَلَمَّا كَانَ يُعَانِي دَائِماً مِنَ الْمَرَضِ ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً أَوْ تَوَهُّماً . فَقَدْ كَانَ مَدِيناً بِاسْتِمْرَارٍ بِمَبَالِغَ كَبِيرَةٍ لِلصَّيْدَلِيِّ الْمَحَلِّيِّ ، ثَمَناً لِلدَّوَاءِ. وَقَبِلَ الصَّيْدَلِيُّ التَّنَازُلَ عَنِ الدَّيْنِ نَظِيرَ لَوْحَةٍ مِنْ لَوْحَاتِ جُوجَانَ وَشَرَعَ جُوجَانُ يَرْسُمُ بِهِمَّةٍ لَوْحَةَ «الْحِصَادِ الأَبْيَضِ». وَهِيَ إِحْدَى لَوْحَاتِهِ الْفَنِّيَّةِ الَّتِي تَنَالُ إِعْجَابَ كُلِّ مَنْ يَرَاهَا . وَلَكِنَّ الصَّيْدَلِيَّ عَبَسَ عِنْدَمَا رَآهَا ، وَصَاحَ «وَلَكِنَّ الْحِصَادَ أَخْضَرُ» ، فَأَخْبَرَهُ جُوجَانُ بِأَنَّهُ لَوْ أَرْخَى جُفُونَهُ قَلِيلاً ، فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ ، لَوَجَدَ الضَّوْءَ الأَخْضَرَ يَعُمُّ كُلَّ شَيْءٍ. وَلَمْ يَقْتَنِعِ الصَّيْدَلِيُّ بِذَلِكَ ، وَرَفَضَ الصُّورَةَ قَائِلاً إِنَّهُ يُرِيدُ صُورَةً يُمْكِنُهُ أَنْ يَرَاهَا بِعَيْنَيْهِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ.

وَكَانَتِ الأَرْمَاتُ الْمَالِيَّةُ تُلاحِقُهُ أَبَداً ، بِالرَّغْمِ مِنْ مَبِيعَاتِهِ فِي بَارِيسَ ، فَاضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَشْتَغِلَ بَعْضَ الْوَقْتِ فِي مَكْتَبِ بَرِيدِ تَاهِيتِي . وَبَدَأَ نَظَرُهُ يَضْمَحِلُّ ، وَعَانَى مِنَ الْحُمَّى ، وَتَقَرَّحَتْ سَاقَاهُ ، وَأَصْبَحَ يَشْعُرُ بِالضِّيقِ وَالْيَأْسِ ، وَبِأَنَّهُ مُهَدَّدٌ مُضْطَهَدٌ ، وَتَخَيَّلَ بِأَنَّ بَرِيدَهُ يُسْرَقُ ، وَوَقَعَ فِي عِدَّةِ مُشَاجَرَاتٍ وَمُخَالَفَاتٍ قَانُونِيَّةٍ. وَكَانَتِ النَّتِيجَةُ أَنْ أَهْمَلَ الرَّسْمَ.

وَفي سَنَةِ ١٩٠١ بَدَأَ يَبْتَسِمُ لَهُ الْحَظُّ قَلِيلاً. وَشَعَرَ بِأَنَّهُ استَنْفَدَ كُلَّ إِمْكَانِيَّاتِ تَاهِيتِي الْفَنِّيَّةِ، وَقَرَّرَ الذَّهَابَ إِلَى جُزُرِ مَارْكِيزَ حَيْثُ تَكَالِيفُ الْمَعِيشَةِ أَقَلُّ، وَالْحَيَاةُ أَبْسَطُ، وَالْمَنَاظِرُ الطَّبِيعِيَّةُ عَلَى الفِطْرَةِ.

وَكَانَ التَّاجِرُ فُولَار يُوَالِي إِرْسَالَ إِيرَادٍ مُنْتَظِمٍ لَهُ مِنْ بَيْعِ لَوْحَاتِهِ في بَارِيسَ وَانْتَهَتْ مَشَاكِلُهُ الْمَالِيَّةُ. وَبَنَى مَنْزِلاً عَلَى رَبْوَةٍ تُرْكَانِيَّةٍ، وَأَلْحَقَ بِهِ مَرْسماً رَحْباً، ومأوًى مِنَ الشَّمْسِ المُحْرِقَةِ وَأَخِيراً أَمْكَنَهُ أَنْ يَنْعَمَ بِقِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفُكَّ عَنِ الْعِرَاكِ مَعَ الشُّرْطَةِ وَالْقَسَاوِسَةِ الْكَاثُولِيكِ، الَّذِينَ كَانُوا يُسَيْطِرُونَ عَلَى مُوَاطِنِي الْجَزِيرَةِ الْوُدَعَاءِ. أَمَّا مُعَامَلاتُهُ مَعَ الْمُوَاطِنِينَ أَنْفُسِهِمْ فَكَانَتْ تَتَمَيَّزُ بِاللُّطْفِ وَالرِّقَّةِ، وَرَفَضَ دَفْعَ الضَّرِيبَةِ كَمَا شَجَّعَ الْمُوَاطِنِينَ عَلَى أَنْ يَحْذُوا حَذْوَهُ.

وَعِنْدَمَا بَلَغَ جُوجَانُ الْخَامِسَةَ وَالْخَمْسِينَ مِنْ عُمْرِهِ، كَانَتِ الْحَيَاةُ في تَاهِيتِي قد جَعَلَتْهُ يَبْدُو أَكْبَرَ سِنّاً، كَمَا أَنَّهُ عَانَى كَثِيراً مِنَ الأَمْرَاضِ وَكَانَ مَنْظَرُهُ غَرِيباً، وَهُوَ يَتَجَوَّلُ حَافِي الْقَدَمَيْنِ وَقَدْ رَبَطَ كُلاًّ مِنْ سَاقَيْهِ بِضِمَادٍ مُرْتَدِياً قَمِيصاً كالمواطنين الأصليين، وَقَدْ عَقَدَ حَوْلَ وَسَطِهِ إِزَاراً مُلَوَّناً، وَاعْتَمَرَ قُبَّعَةً حَصْرَاءَ. وَفَوْقَ عَيْنَيْهِ نَظَّارَتُهُ ذَاتُ الإِطَارِ الْفُولَادِيِّ

وَفي سَنَةِ ١٩٠٣ ضَرَبَ الْجَزِيرَةَ إِعْصَارٌ مروِّعٌ وَلَكِنَّهُ نَجَا مِنْهُ لِيَمُوتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ، وَتَنَاسَى الْعَالَمُ طَبِيعَتَهُ الْحَمْقَاءَ، وَعَاشَتْ صُوَرُهُ تَشْهَدُ لَهُ بِأَنَّهُ أَحَدُ رُوَّادِ الْفَنِّ الْحَدِيثِ

بُول سِيزَان (١٨٣٩ – ١٩٠٦)

وُلِدَ بُول سِيزَانُ سَنَةَ ١٨٣٩ فِي بَلْدَةٍ قَدِيمَةٍ هَادِئَةٍ فِي «إِكْس أَن بروفَانس» فِي جَنُوبِ فَرَنْسَا. وَكَانَ يَكْبُرُ حُوحَانَ بِتِسْعَةِ أَعْوَامٍ ، وَيَكْبُرُ فَان جُوخَ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ عَاماً وَلَمْ تَكُنْ حَيَاتُهُ صَاخِبَةً مِثْلَ حَيَاتِهِمَا.

كَانَ سِيزَانُ ابْنَ تَاجِرِ قُبَّعَاتٍ ، اشْتَرَى مَصْرِفاً فَأَصْبَحَ مِنْ أَثْرِيَاءِ إِكْس. وَكَانَ شَدِيداً فِي مُعَامَلَةِ أَبْنَائِهِ ، وَظَلَّ سِيزَانُ يَخْشَاهُ حَتَّى مَمَاتِهِ. أَمَّا الأُمُّ فَكَانَتْ أُمِّيَّةً ، وَلَكِنَّهَا اهْتَمَّتْ بِالْفُنُونِ ، وَكَثِيراً مَا أَحْيَرَتِ ابْنَهَا أَنَّ اسْمَهُ الأَوَّلَ هُوَ نَفْسُ الاسْمِ الَّذِي حَمَلَهُ الفَنَّانَانِ الْعَظِيمَانِ رُوبِنْز وَفِيرونيزي.

وَلَمَّا كَانَ بُولُ فِي الْخَامِسَةِ مِنْ عُمْرِهِ ، رَسَمَ بِالْفَحْمِ صُورَةَ جِسْرٍ عَلَى حَائِطٍ. فَلَمَّا رَأَى الرَّسْمَ أَحَدُ الْجِيرَانِ صَاحَ «يَا لَلرَّوْعَةِ ، إِنَّهُ جِسْرُ مِيرَابُو». وَمَعَ أَنَّ تِلْكَ الْعِبَارَةَ كَانَتْ مُجَرَّدَ اعْتِرَافٍ بِمَا لَدَى الطِّفْلِ مِنْ نُبُوغٍ مُبَكِّرٍ ، إِلَّا أَنَّ مَوْهِبَةَ بُول الْفَنِّيَّةَ لم تَصِلْ حَدَّ الْمُعْجِزَةِ فِي طُفُولَتِه. كَانَ بُولُ تِلْمِيذاً مُجِدّاً فِي الْمَدْرَسَةِ ، وَحَازَ جَوَائِزَ فِي الرِّيَاضِيَّاتِ وَالْعُلُومِ وَدِرَاسَةِ اللُّغَاتِ وَالأَدَبِ. كَمَا نَظَمَ الشِّعْرَ وَعُزِفَ على النُّوتِ فِي فِرْقَةِ الْمَدْرَسَةِ الموسِيقِيَّةِ. وَكَانَ طِفْلاً حادَّ الطَّبْعِ ، وَبَقِيَ كَذَلِكَ طُولَ حَيَاتِهِ

وَلَمْ تَقْبَلِ العائِلاتُ الْبَارِزَةُ فِي إِكْس أَنْ تَعْتَرِفَ لِعَائِلَةِ بُولَ بِمَرْكَزٍ اجْتِمَاعِيٍّ مُسَاوٍ ، فَظَلَّتِ العائلةُ مُنْعَزِلَةً إِلَى حَدٍّ مَا.

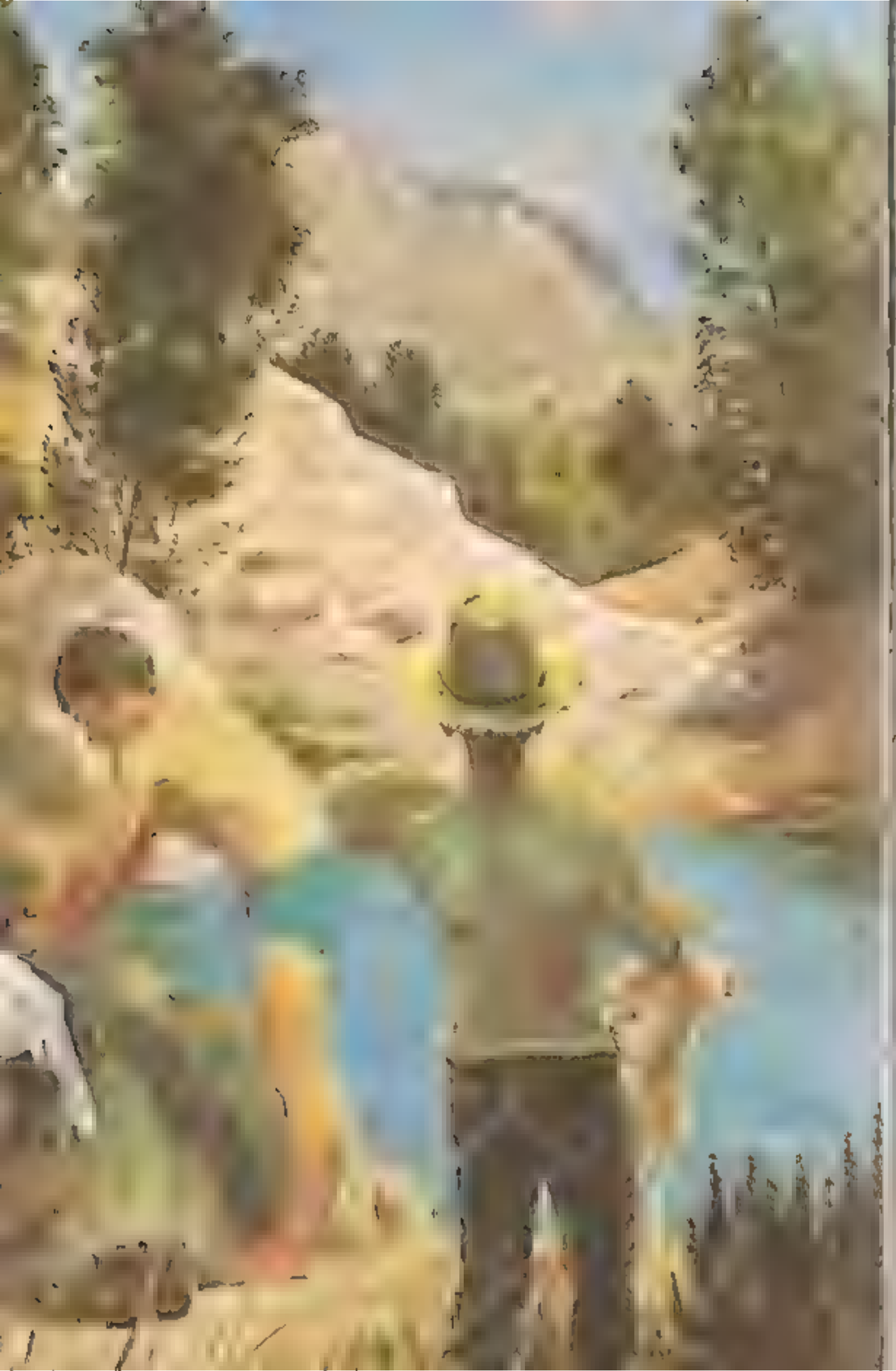

التحقَ بُولُ بَعْدَ فترةٍ قضاها في المدرسةِ الداخليَّةِ بكُلِّيَّةِ بُورْبُونَ في إكْسَ ، وكانَ حِينَذاكَ في الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ . وكانَتْ كُلِّيَّةُ بُورْبُونَ أَفْضَلَ مَدْرَسَةٍ في إكْسَ ، وفي الصَّفِّ الَّذي دُونَ صَفِّ بُولَ ، كانَ إميل زُولا تِلْميذاً ، وَهُوَ الَّذي كانَ مُقَدَّراً لَهُ أَنْ يُصْبِحَ واحِداً مِنْ أَعْظَمِ الرِّوائِيِّينَ الفَرَنْسِيِّينَ . وأَصْبَحَ بُولُ وإميلُ صَديقَيْنِ حَميمَيْنِ ، ومِنَ المُدْهِشِ أَنْ يَكُونَ إميلُ هُوَ الَّذي كانَ يَفورُ بِحَوائِرِ الرَّسْمِ في المَدْرَسَةِ .

كانَ وَلَدُ إميلَ مُهَنْدِساً ، بَنى سَدّاً في التِّلالِ المُحيطَةِ بالْمَدينَةِ وكانَ الصَّبِيَّانِ – إذا ما اشْتَدَّ الحَرُّ – يُمْضِيانِ وَقْتَهُما في السِّباحَةِ بالبِرْكَةِ الواقِعَةِ خَلْفَ السَّدِّ وكانا أَيْضاً يَكْتُبانِ مَعاً أَشْعاراً طَويلَةً أَوْ يَذْهَبانِ لِلصَّيْدِ ومِنْ فَوْقِ السَّدِّ ، كانَ في مَقْدُورِ سيزانَ أَنْ يَرَى جَبَلَ سانْت فيكتوار ، وَهُوَ الَّذي كَثيراً ما رَسَمَهُ فيما بَعْدُ ، كما رَسَمَ لوحاتٍ عَديدَةً لأُناسٍ يَسْبَحونَ

وَلَمَّا شَبَّ سيزانُ ، لَمْ يَلْدَ لَهُ أَيُّ عملٍ غَيْرُ الرَّسْمِ . فكانَ يَذْهَبُ إلى مَدْرَسَةِ تَعْليمِ الرَّسْمِ الحُرِّ في إكْسَ كُلَّما سَنَحَتْ لَهُ الفُرْصَةُ وقد أَخْفَقَ أَوَّلَ الأَمْرِ في امْتِحاناتِهِ المَدْرَسِيَّةِ ، وَلَكِنَّهُ فيما بَعْدُ تَمَكَّنَ مِنَ اجْتِيازِها . ولِكَيْ يُرْضِيَ وَالِدَهُ بَدَأَ يَدْرُسُ القانونَ .

وفي تلك الأثناء اشْتَرى وَالِدُهُ مَنْزِلاً كَبيراً يُسَمَّى «حَدِّ دي نُوفان» ، خارِجَ إكْسَ مُباشَرَةً وكانَ مَنْزِلاً جَميلاً بِأَسْقُفٍ مُرْتَفِعَةٍ ، تُحيطُ بِهِ حَديقَةٌ بَرِّيَّةٌ في نِهايَةِ طَريقٍ مَحْفُوفٍ بِأَشْجارِ الكَسْتَناءِ

سيزانُ وإميلُ زُولا يَسْتَحِمّانِ ، ويَظْهَرُ في الصورةِ جَبَلُ سانْت فيكتوار.

وَتَخَلَّى سِيزَانُ بَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ عَنْ دِرَاسَةِ الْقَانُونِ، وَبَدَأَ يَتَسَكَّعُ فِي إِكْسَ، وَيَحْتَلِطُ بِالْفَنَّانِينَ الآخَرِينَ، وَرَيَّسَ حُدْرَانَ إِحْدَى الْقَاعَاتِ الْمُعْتِمَةِ فِي جَازْ دِي بُوفَانَ. وَكَانَتْ رُسُومُهُ فِي تِلْكَ الآوِنَةِ تُعْوِرُهَا الْحِرَّةُ وَالدِّقَّةُ. وَشَعَرَ بِضَرُورَةِ ذَهَابِهِ إِلَى بَارِيسَ لِلدِّرَاسَةِ، وَلَكِنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَتْرُكَ إِكْسَ، كَمَا أَنَّ وَالِدَهُ لَمْ يَتَحَمَّسْ لِذَهَابِهِ. وَكَانَ صَدِيقُهُ إِمِيلُ زُولا يَحُثُّهُ عَلَى الانْضِمَامِ إِلَيْهِ فِي بَارِيسَ، وَأَخِيراً تَمَكَّنَ مِنْ إِقْنَاعِ وَالِدِهِ بِأَن يُمِدَّهُ بِالْمَالِ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٦١ وَصَلَ سِيزَانُ إِلَى بَارِيسَ، وَالْتَحَقَ بِالْمَرْسَمِ السَّوِيسْرِيِّ. وَكَانَ الْمُتَّبَعُ أَنْ يَرْسُمَ الطَّلَبَةُ مِنْ نَمَاذِجَ حَيَّةٍ فِي مَرْسَمِ أَحَدِ الْفَنَّانِينَ الْمَعْرُوفِينَ. وَلِذَلِكَ دَرَسَ بُولُ بَعْدَ الظُّهْرِ مَعَ فِيلِينِيفَ، وَهُوَ رَسَّام من إِكْسَ.

وَأَخْفَقَتْ هَذِهِ الْمُحَاوَلَةُ الأُولَى لِلإِقَامَةِ فِي بَارِيسَ، فَعَادَ سِيزَانُ إِلَى إِكْسَ بَعْدَ خَمْسَةِ شُهُورٍ. وَحَاوَلَ دُونَ جَدْوَى أَنْ يَسْتَقِرَّ كَاتِباً فِي مَصْرِفِ وَالِدِهِ، إِذْ كَرِهَ الْمَصْرِفَ كَرَاهِيَتَهُ دِرَاسَةَ الْقَانُونِ... وَأَعَادَهُ وَالِدُهُ إِلَى بَارِيسَ كَيْ يَلْتَحِقَ بِمَدْرَسَةِ الْفُنُونِ الْجَمِيلَةِ. ولكِنَّهُ فَشِلَ فِي امتحانِ الدُّخُولِ.

وَعَادَ إِلَى الْمَرْسَمِ السُّوِيسْرِيِّ، حَيْثُ كَانَ يَعْمَلُ كُلَّ صَبَاحٍ. وَكَانَ يُمْضِي فَتْرَةَ بَعْدَ الظُّهْرِ فِي نَسْخِ لَوْحَاتٍ فِي اللُّوفْرِ. وَلَمْ يَسْتَطِعْ طَوَالَ حَيَاتِهِ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي بَارِيسَ بِصُورَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ، بَلْ كَانَ يَعُودُ بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ إِلَى مَدِينَةِ صِبَاهُ الْهَادِئَةِ، ذَاتِ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ.

في تِلْكَ الآوِنَةِ مِنْ حَيَاتِهِ لَمْ يَحْنِ سِيزَانُ مِنْ عَمَلِهِ شَيْئاً سِوَى اليَأْسِ. إِلَّا أَنَّهُ صَادَقَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْفَنَّانِينَ الآخَرِينَ، مِنْ بَيْنِهِم الرَّسَّامُونَ الانْطِبَاعِيُّونَ (مُونيه، وَبيسَّارُو، وَسِيسْلِي)، وَلَوْ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ لَمْ يَكُنِ انْطِبَاعِيّاً فِي وَقْتٍ مِن الأَوْقَاتِ. وَفِي تِلْكَ الآوِنَةِ أَيْضاً تَمَّتْ عَلَاقَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَابَّةٍ تُدْعَى أُورْتَنْس فِيكي، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْهَا خَوْفاً مِنْ وَالِدِهِ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٧٠، عِنْدَمَا بَدَأَتِ الْحَرْبُ الْفَرَنْسِيَّةُ الْبُرُوسِيَّةُ، انْحَرَطَ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ فِي سِلْكِ الْجُنْدِيَّةِ، وَذَهَبَ مُونيه وَبيسَّارُو إِلَى إِنجِلْتَرَا، وَهَرَبَ سِيزَانُ مِنَ الْجُنْدِيَّةِ فَاخْتَبَأَ فِي قَرْيَةٍ لِسْتَاكَ قُرْبَ مَرْسِيلْيَا.

بَدَأَ رَسْمُ سِيزَانَ يَتَحَسَّنُ، وَبَعْدَ الْحَرْبِ، ذَهَبَ إِلَى أُوفِيرَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ قُرْبَ بُونْتُوَازَ، حَيْثُ انْتَحَرَ فَان جُوخُ. وَهُنَاكَ صَادَقَ الدُّكْتُورَ جَاشِيه، وَهُوَ الطَّبِيبُ الَّذِي عَالَجَ بَعْدَ ذَلِكَ فَان جُوخَ فِي أَثْنَاءِ مَرَضِهِ. وَعَرَفَ سِيزَانُ الشُّهْرَةَ سَنَةَ ١٨٨٢، حِينَ قَبِلَ صَالُونُ بَارِيسَ عَرْضَ أَوَّلِ لَوْحَةٍ لَهُ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٨٦، مَاتَ وَالِدُهُ تَارِكاً لَهُ ثَرْوَةً تُمَكِّنُهُ مِنَ الْعَيْشِ بَاقِيَ حَيَاتِهِ دُونَ أَعْبَاءٍ مَالِيَّةٍ، فَتَزَوَّجَ أُورْتَنْس وبعد فترةٍ انتقلَ مَعَهَا وَمَعَ ابْنِهِ الصَّغِيرِ بول إِلَى جَازْ دِي بوفَانَ. وَكَانَ زُوَّارُهُ يَظُنُّونَ أَنَّ مَصِيرَ لَوْحَاتِهِ الْفَشَلُ.

وَفِي نَفْسِ السَّنَةِ أَصْدَرَ إِمِيلُ زُولا كِتَاباً، كَانَ بَطَلُهُ فَنَّاناً يُمَثِّلُ الفَشَلَ الذَّرِيعَ. وَكَانَ وَاضِحاً أَنَّهُ يَقْصِدُ سِيزَانَ، وَأَثَّرَ ذَلِكَ فِي سِيزَانَ.

سِيزَانُ فِي طَرِيقِهِ مِنْ جَازْ دِي بُوفَانَ لِيَرْسُمَ الطَّبِيعَةَ.

وَأَخَذَتْ أَعْمَالُ سِيرَانَ تَشْتَهِرُ تَدْرِيجِيّاً وَظَهَرَتْ لَوْحَاتُهُ فِي الْمَعَارِضِ مِرَاراً ، وَلَكِنِ أَسَاءَ الْكَثِيرُونَ فَهْمَهُ ، وَعَانَى الْمَهَانَةَ وَالسُّخْرِيَةَ مِنْهُمْ ، حَتَّى فَانَ خُوحُ ، الَّذِي لَمْ يَكُنْ مُتَزَمِّتاً فِي نَظْرَتِهِ ، قَالَ إِنَّ مَنَاظِرَهُ الطَّبِيعِيَّةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا نَتِيجَةَ اهْتِزَازٍ مِنَصَّتِهِ أَمَّا بِيسَّارُو وَرِينُوَار وَدِيجَاس وَكُلُّهُمْ فَنَّانُونَ مَرْمُوقُونَ فَقَدْ أُعْجِبُوا جِدّاً بِأَعْمَالِ «النُّدَائِيِّ الْمُهَذَّبِ» كَمَا كَانُوا يُسَمُّونَهُ .

وَيَحْذُرُ بِنَا هُنَا أَنْ نَطْرَحَ بِإِمْعَانٍ إِلَى مَنْهَجِهِ فِي الرَّسْمِ . لَمْ يَكُنْ يَهْتَمُّ بِالانْطِبَاعَاتِ التِّلْقَائِيَّةِ أَوِ التَّأْثِيرَاتِ الوَقْتِيَّةِ ، بَلْ كَانَ بَدَلاً عَنْ ذَلِكَ يُحَلِّلُ الأَشْكَالَ الَّتِي يَرَاهَا ، وَيُقَسِّمُهَا إِلَى أَجْزَائِهَا الأَسَاسِيَّةِ مِنْ كُرَاتٍ وَمُكَعَّبَاتٍ وَأُسْطُوَانَاتٍ وَبَعْدَ أَنْ يُسَطِّحَ الصُّورَةَ إِلَى إِطَارٍ هَنْدَسِيٍّ مُتَنَاسِقٍ ، يَبْدَأُ فِي رَسْمِهَا بِبُطْءٍ ، فَيَضَعُ لَمَسَاتٍ بِالأَلْوَانِ بَادِئاً بِالأَلْوَانِ الْمُتَعَادِلَةِ ثُمَّ يُعَمِّقُهَا تَدْرِيجِيّاً . وَكَانَ بَارِعاً جِدّاً فِي التَّلْوِينِ

وَدَأَبَ عَلَى الْعَمَلِ الْمُتَوَاصِلِ دُونَ كَلَلٍ لِيَصِلَ إِلَى غَايَتِهِ ، فَمَثَلاً كَانَ النَّمُوذَجُ يَحْبِسُ لَهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ صُورَتَهُ

وَعِنْدَمَا كَانَ يَرْسُمُ مَنْظَراً طَبِيعِيّاً ، كَانَ نَظَرُهُ يَبْحَثُ عَنْ أَشْكَالِ الصُّخُورِ تَحْتَ الثَّرَى وَبَدَتْ مَنَازِلُ الفَلَّاحِينَ فِي لَوْحَاتِهِ مُكَعَّبَاتٍ وَجُذُوعُ الشَّجَرِ أُسْطُوَانَاتٍ . وَحَاكَاهُ الْفَنَّانُونَ التَّكْعِيبِيُّونَ فِيمَا بَعْدُ ، فَوُلِدَتْ مَدْرَسَةٌ حَدِيثَةٌ فِي الرَّسْمِ نَتِيجَةً لِذَلِكَ . هَذَا الْفَنَّانُ الْبَطِيءُ الْمُبَالِغُ فِي عَمَلِهِ كَانَ لَهُ تَأْثِيرٌ بَالِغٌ فِي الْفَنِّ الْحَدِيثِ . وَالْيَوْمَ تُبَاعُ صُوَرُهُ بِأَثْمَانٍ بَاهِظَةٍ جِدّاً .

وَلَمَّا أَصْبَحَ سِيزَانُ فِي الْخَمْسِينَ مِنْ عُمْرِهِ ، بَدَأَتْ شُهْرَةُ رُسومِهِ تَذِيعُ ، وَوَصَلَ أَخِيراً إِلَى أَوْجِ شُهْرَتِهِ ، وَأَصْبَحَ فِي مَقْدورِهِ أَنْ يَسْتَأْجِرَ النَّمَاذِجَ الْحَيَّةَ لِعَمَلِهِ ، فَجَلَسَ لَهُ الْبُسْتَانِيُّونَ وَالْعُمَّالُ مِنْ إِكْسَ لِيَرْسُمَ صُوَرَ لَاعِبِي الْوَرَقِ. وَكَذَلِكَ أَمْكَنَهُ أَنْ يَسْتَأْجِرَ عَرَبَةً تَحْمِلُهُ إِلَى الْمَنَاطِقِ الَّتِي رَسَمَ مِنْهَا صُوَرَهُ الْمَائِيَّةَ الْجَمِيلَةَ لِجَبَلِ سَانْت فِيكْتوارَ. وَعُرِضَتْ صُوَرُهُ فِي بَارِيسَ وَبِرُوكْسِيلَ ، وَأَثَارَتِ اهْتِمَامَ كَثِيرِينَ مِنَ الفَنَّانِينَ الشَّبَابِ.

وَلَمْ يَسْعَدْ سِيزَانُ فِي حَيَاتِهِ الْمَنْزِلِيَّةِ ؛ إِذْ كَانَتِ امْرَأَتُهُ (الَّتِي تَزَوَّجَهَا عَامَ ١٨٨٦) مُسْرِفَةً وَابْنُهُ مُتَعَطِّلاً. وَكِلاهُمَا فَضَّلَ مَرَحَ بَارِيسَ عَلَى هُدُوءِ إِكْسَ – أَما سِيزان فقد أَحَبَّ ابْنَهُ حُبّاً مُفْرِطاً. وَمِنْ أَشْهَرِ صُوَرِهِ ، صُورَةُ ابْنِهِ مَعَ صَدِيقٍ لَهُ بِمَلَابِسِ الكَرْنَفَالِ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٩٥ ، أَقَامَ فُولَار التَّاجِرُ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُمِدُّ جُوجَانَ بِالنُّقُودِ فِي تَاهِيتِي ، مَعْرِضاً لِصُوَرِ سِيزَانَ. وَكَمَا جَرَتِ العَادَةُ سَخِرَ كَثِيرُونَ مِنْهَا ، وَلَكِنَّ الْخُبَرَاءَ اشْتَرَوْهَا . ولمّا كان سِيزَانُ قَدْ عَانَى كَثِيراً مِنَ النَّقْدِ والسُّخْرِيَةِ فَإِنَّهُ لَمْ يَحْضُرِ الْمَعْرِضَ. وَلَمْ يَعُدْ يَجْتَمِعُ بِالفَنَّانِينَ الانْطِبَاعِيِّينَ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صِلَةٌ بِمَنْ تَبِعَهُمْ. وَكَانَ فَانْ جُوخُ قَدْ تُوُفِّيَ ، أَمَّا جُوجَانُ فَقَدْ قَالَ عَنْهُ سِيزَانُ سَاخِراً : «لَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ كُلَّ مَشَاعِرِهِ لِلتَّنَزُّهِ فِي السُّفُنِ الَّتِي تَجُوبُ الْمُحِيطاتِ. إِنَّهُ لَمْ يَفْهَمْنِي قَطُّ ، وَهُوَ لَيْسَ بِفَنَّانٍ ، بَلْ صَانِعُ صُوَرٍ صِينِيَّةٍ».

سِيزَانُ يَرْسُمُ ابْنَهُ وَصَدِيقَهُ بِمَلَابِسِ الكَرْنَفَالِ.

وَتَدَهْوَرَتْ صِحَّةُ سِيزَانَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ ، فَعَانَى مِنْ مَرَضِ السُّكَّرِ ، إِلَّا أَنَّهُ وَاصَلَ عَمَلَهُ بِالرَّغْمِ مِنْ عِلَلِهِ وَفِي سَنَةِ ١٨٩٨ ، مَاتَتْ أُمُّهُ الْعَجُوزُ ، وَبَاعَ جَازْ دِي بُوفان ، وَبَنَى لِنَفْسِهِ مَرْسَماً مُتَوَاضِعاً ، مُشْرِفاً فِي إِكْس .

وَنَجَحَ سِيزَانُ بِشَكْلٍ خاصّ فِي السَّنَوَاتِ الأُولَى مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ . ففي سَنَةِ ١٩٠٠ عُرِضَتْ لَهُ ثَلاثُ صُوَرٍ فِي « الْمَعْرِضِ الْمِئَوِي لِلفَنِّ الْفَرَنْسِيِّ » . وَفِي سَنَةِ ١٩٠٤ و ١٩٠٥ عَرَضَ لَهُ « صالون باريس » كَثِيراً مِنْ صُوَرِهِ .

وَذَهَبَ تُجَّارُ الْفُنُونِ إِلَى إِكْسَ نَفْسِهَا لِشِرَاءِ الصُّوَرِ الَّتِي كَانَ سِيزَانُ قَدْ مَنَحَهَا لِجِيرَانِهِ . وَيَرْوِي فُولَار أَنَّ زَوْجَيْنِ لَمْ يُصَدِّقَاهُ وَظَنَّاهُ يَمْزَحُ عِنْدَمَا عَرَضَ عَلَيْهِمَا مَبْلَغَ أَلْفِ فرَنْكٍ ثَمَناً لِصُورَتَيْنِ مِنْ صُوَرِ سِيزَانَ .

كَانَ سِيزَانُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ يَمِيلُ إِلَى العُزْلَةِ ، وَقَدْ حَزِنَ لِوَفَاةِ صَدِيقِهِ إِمِيلَ زُولا ، الَّذِي تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٩٠٣ ، وَذَلِكَ بِالرَّغْمِ مِنْ خِلَافَاتِهِمَا السَّابِقَةِ .

وَفِي سَنَةِ ١٩٠٦ ، بَيْنَمَا كَانَ سِيزَانُ يَرْسُمُ فِي الْهَوَاءِ الطَّلْقِ ، فَاجَأَتْهُ عَاصِفَةٌ مُمْطِرَةٌ ، مَرِضَ بَعْدَهَا مَرَضاً شَدِيداً ، وَأُرْسِلَتْ بَرْقِيَّةٌ لاسْتِدْعَاءِ زَوْجَتِهِ وَابْنِهِ . وَكَانَتْ أُورْتَنس زَوْجَتُهُ تُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى الْخَيَّاطَةِ ، فَأَخْفَتِ الْبَرْقِيَّةَ فِي دُرْجٍ ، وَعَبَثاً انْتَظَرَ سِيزَانُ ابْنَهُ ، الَّذِي لَمْ يَصِلْ قَبْلَ وَفَاتِهِ .

لَقَدْ كَانَتْ حَيَاةُ فَانْ جُوخَ وَجُوجَانَ وسِيزَانَ حَيَاةً شَاقَّةً ، وأَحْيَاناً مُحْزِنَةً ، إِلَّا أَنَّ أَعْمَالَهُمْ عَاشَتْ لِتُسْعِدَ مَلَايِينَ لَا تُحْصَى مِن مُقَدِّري فَنِّهم .

سيزان يُتابعُ الْعَمَلَ فِي إِحدَى لَوحاتِهِ لِجَبَلِ سان فِيكْتوارْ.

پول چوچان
مكان الولادة : باريس
عمل في باريس وبريتانيا ومنطقة البحار الجنوبية

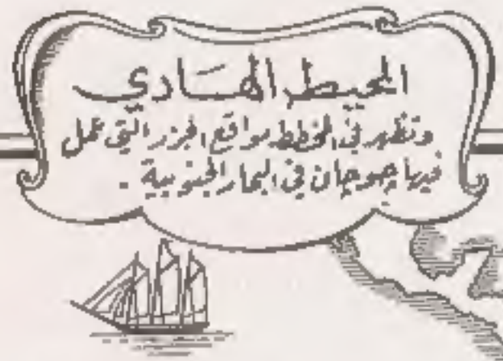

فنسنت فان چوخ
مكان الولادة : زندرت
مكان العمل الرئيسي : آرل

پول سيزان
مكان الولادة والعمل : إكس

سِلسِلَة الفَنّ

(١) الفَنَّانُون العِظام

(الجزء الأول – روبنز ، رمبراندت ، ڤيرمير)

(٢) الفَنَّانُون العِظام

(الجزء الثاني – ليوناردو دافنشي ، مايكل انجلو ، رفاييل)

(٣) الفَنَّانُون العِظام

(الجزء الثالث – ڤان كوخ ، چوچان وسيزان)

Series 701/Arabic

يُوجَدُ الآنَ أكثرُ من ١٥٠ كتاباً في سِلسِلة ليديبرد باللغةِ العربيةِ تشتملُ عَدداً من المواضيعِ يُناسِبُ مختلفَ الأعمارِ.
أطلبِ البيانَ الخاصَّ بها من :

مَكتبَة لبنَان ، سَاحَة رِيَاض الصّلح ، بَيروت